النهج الديمقراطي

ⵜⴰⵏⵀⵊⴰⴷⴷⵉⵎⵓⵇⵔⴰⵟⵉ

إلى الأمام من أجل الاشتراكية

■ العدد : 548 ■ من 21 الى 27 مارس 2024 ■ الثمن: 4 دراهم

جريدة أسبوعية تصدر كل **خميس** | المدير المسؤول: **جمال براجع** | مدير النشر : **الحسين بوسحابي** | رئيس التحرير: **التيتي الحبيب**

■ عبد المومن **شباري**
فقيد النهج الديمقراطي

عتيقة الطعيف :

ضيف العدد

فلنناضل جميعا من اجل تقوية وتعزيز حركة نسائية ديمقراطية وتقدمية تضع ضمن مطالبها مطلب المساواة في جميع الحقوق والواجبات بين النساء والرجال.

15

الرشوة سياسة النظام للضبط والتحكم 06

الحسم الفلسطيني في مواجهة خطة "الحسم" الصهيونية 10

الحركة الطلابية، التأريخ والامتداد 13

قضية المرأة بين الخصوصية والانخراط في النضال الثوري من أجل مجتمع جديد

كلمة العدد:

سياسة التهميش المخزنية تدفع النساء في العالم القروي والمغرب المنسي إلى الاحتجاج

تصاعدت في الفترة الأخيرة احتجاجات ونضالات النساء في المغرب المنسي وفي العالم القروي للتنديد بسياسة التهميش والإقصاء المخزنية وسرقة الأراضي والمياه من طرف ناهبي وللمطالبة بحقوق أساسية؛ وأبانت هذه التحركات عن قدرة كبيرة على التنظيم وإبداع أشكال نضالية جديدة؛ وتأتي هذه الاحتجاجات في فترة تشهد تخليد يوم 8 مارس العيد الأممي للنضال من أجل حقوق النساء.

وقد خاضت النساء في السابق تجارب نضالية عديدة نذكر منها معارك النساء السلاليات التي عرفتها عدة مناطق بالمغرب.

ويأتي هذا التعبير عن غضب المرأة، في المناطق المهمشة والمناطق القروية، ليفضح ما راكمته سنوات من أشكال متعددة من الاستغلال والاضطهاد والإقصاء ؛ فإذا كانت المرأة القروية تعاني كباقي الفئات الشعبية من استغلال وقهر الكتلة الطبقية السائدة، فإنها تواجه، بالإضافة إلى ذلك، أشكالا متعددة ومتنوعة من الحرمان والاضطهاد، مما يضطرها لقضاء يومها في إنجاز مهام متعددة في الحقل والمنزل والقيام برحلات مضنية بحثا عن الماء والكلإ والغذاء، وتحمل أعباء تربية الأبناء، والاستجابة لمطالب الأسرة بكاملها؛ وذلك في ظل غياب أو ضعف الخدمات الاجتماعية العمومية والبنيات التحتية الأساسية واستغلال واضطهاد ملاكي الأراضي الكبار والأعيان ورجال وأعوان السلطة المخزنية.

تؤكد الاحصائيات الرسمية (المندوبية السامية للتخطيط، وزارة التضامن والإدماج الاجتماعي والأسرة...) أن المرأة القروية أكثر عرضة للهشاشة والفقر؛ ورغم ما يمكن أن نقدمه من انتقادات لهذه الاحصائيات وخلفياتها وأهدافها، نورد بعضا منها كأمثلة فقط، وهي كافية لتأكيد معاناة النساء في العالم القروي من فلاحات وعاملات زراعيات وكادحات:

● بلغ عدد النساء في الوسط القروي (حسب وثيقة «المرأة في العالم القروي» لسنة 2019 للمندوبية السامية للتخطيط) 6 ملايين و500 ألف نسمة؛ ومثلت نصف الساكنة القروية المغربية بنسبة 49,2 في المائة؛

● مثلت النساء في الوسط القروي 40 في المائة من اليد العاملة الدائمة في القطاع الفلاحي؛

● بلغت نسبة ألتحاق الفتيات بالعالم القروي بالتعليم الأولي 25.4 بالمائة مقابل 53.9 بالمائة بالنسبة للفتيات في الوسط الحضري، و39.73 في المائة مقابل 80.15 بالنسبة للتعليم الإعدادي، و12.48 في المائة مقابل 57.39 في المائة بالنسبة للتعليم الثانوي التأهيلي؛ الشيء الذي يعكس ضعف نسبة ولوج الفتاة القروية للتعليم نتيجة سياسة التهميش المخزنية في مجال التعليم؛

● بينت نتائج الإحصاء الأخير للسكان والسكنى أن نسبة الأمية لدى النساء القرويات 60 في المائة مقابل حوالي 31 في المائة لدى النساء في الوسط الحضري؛

● تجاوز عدد الوفيات 111.1 من كل 100000 ولادة حية في الوسط القروي في حين لم يتعد 44.6 في الوسط الحضري؛ وبلغت نسبة الولوج إلى العلاجات قبل الولادة 79.6 في المائة بالنسبة للنساء القرويات مقابل 95.6 في المائة بالنسبة للنساء في الوسط الحضري؛ إنها جزء من المؤشرات التي تقدمها المندوبية السامية للتخطيط لتبين ضعف ولوج النساء في العالم القروي للخدمات الصحية.

وجاء حجم الخسائر الناجمة عن الزلزال الذي ضرب ستة أقاليم مغربية سنة 2023 ليكشف أمام العالم هول الخصاص الذي تعاني منه هذه المناطق وقساوة الظروف التي تعيش فيها المرأة؛ وأبان كذلك عن عدم استفادة الدولة من دروس زلزال الحسيمة سنة 2004.

تؤكد النسب المذكورة أعلاه حالة الإقصاء والفقر اللذين ترزح تحتهما المرأة القروية وخاصة في التعليم والصحة ويمكن تعميم ذلك على باقي الحاجيات والخدمات كالماء والأرض والكهرباء والسكن والشغل والطرق والمواصلات والمواد الغذائية... كما تفضح هذه الأرقام نتائج سياسة التهميش المخزني تجاه المرأة في العالم القروي وحرمانها من أبسط حقوقها والتي دأب النظام المخزني على فرضها بالاستبداد والفساد والريع والقمع ليوجه إمكانيات الدولة لدعم وتشجيع كبار الملاكين العقاريين من خلال فرض سياسة فلاحية تخدم التصدير والعمل على خوصصة القطاع؛ ورغم توالي سنوات الجفاف، وحالة الإجهاد المائي، لم يتراجع النظام عن سياسته تجاه العالم القروي وظل على تعنته وتهميشه للمرأة في المناطق القروية ؛ وتأكد ذلك من خلال نموذجه التنموي الجديد ومخططاته للقطاع الفلاحي المعادية لمصالح الجماهير الشعبي ومنها نساء العالم القروي من فلاحات وعاملات زراعيات وعموم الكادحات.

إن التردي العام للأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، وتهميش المرأة في العالم القروي والمناطق المقصية، وانتشار وسائل التواصل الجديدة، عوامل دفعت النساء إلى الاحتجاج والنضال بأشكال مختلفة. إن هذه الاحتجاجات، التي تنطلق من أعماق المغرب وبمشاركة واسعة للنساء، تؤكد تعمق الأزمة العامة للكتلة الطبقية السائدة خاصة وأن النظام ظل يعتبر العالم القروي قاعدته الخلفية. إنه نضال سيستمر ويتقوى ويتوحد مع غيره من النضالات الشعبية، وسيساهم في تأسيس تحالف العاملات والعمال والفلاحات والفلاحين والكادحات والكادحين، وبناء القوة الضرورية لتغيير موازين القوى، وتحقيق التغيير الذي يطمح له شعبنا.

annahjad@gmail.com • www.annahjaddimocrati.org

السحب: Anteprima

■ عنوان الجريدة: زنقة الطيب لبصير - عمارة 12، الشقة رقم 3 -حي أكدال - الرباط ■ الهاتف: 0668671174 ■ ملف الصحافة : 6 ص 1995 ■ رقم الايداع القانوني: 1995 / 104

الجمعية المغربية لحقوق الانسان بوجدة،
تراسل وزير العدل بخصوص انتهاك الحق في حرية الرأي والتعبير

وجه فرع الجمعية المغربية لحقوق الإنسان بوجدة رسالة مفتوحة لوزير العدل خصوص انتهاك الحق في حرية الرأي والتعبير والذي طالت نشطاء بالمنطقة الشرقية جاء فيها:

تحية طيبة وبعد،
السيد الوزير المحترم
سيمثل في نفس اليوم 14مارس ثلاثة مواطنين من مدن مختلفة بالجهة الشرقية أمام المحاكم بوجدة بتهم تتعلق بحرية الراي والتعبير:

- **امياي عبد المجيد، مدير موقع شمس بوست للأخبار**، سيمثل امام المحكمة الابتدائية، ويتابع في حالة سراح منذ 5 اكتوبر من سنة 2023 بتهم « بث وتوزيع ادعاءات ووقائع كاذبة عن طريق الانظمة المعلوماتية بقصد المس بالحياة الخاصة للأشخاص والتشهير بهم وبإهانة موظف عمومي بسبب قيامه بمهامه» على إثر شكاية تقدم بها والي الجهة الشرقية، عامل عمالة وجدة انجاد ضد الصحفي امياي عبد المجيد تتعلق بتدوينتين كتبها امياي على حسابه الخاص بالفيسبوك.

- **امين امقلش**، سيمثل امام محكمة الاستئناف بعد أن صدر في حقه حكم ابتدائي يوم 2 يناير سنة 2023 بستة أشهر موقوفة التنفيذ وغرامة مالية قدرها 4000،00 درهم. توبع امين امقلش منذ تاريخ 12يوليوز 2020 على إثر مشاركته في جنازة أحد عمال السندريات لاستخراج الفحم الحجري، المواطن مهدي بلوشي نتج عنها محاكمة واعتقال 17شابا من مدينة جرادة تابعتهم النيابة العامة بتهم تمثلت في «عدم التقيد بقرارات السلطات العامة اثناء خرق حالة الطوارئ الصحية والتحريض على ارتكاب جنح لها مفعول فيما بعد والمساهمة في تنظيم مظاهرة غير مصرح بها والتجمهر».

- **محمد براهمي الملقب ب «موفو» الناشط الحقوقي وعضو التنسيقية المحلية للترافع على قضايا مدينة فجيج**، سيمثل أمام محكمة الاستئناف. اعتقل محمد براهمي في اوج حراك فجيج الاجتماعي الذي انطلق منذ ازيد من أربعة أشهر احتجاجا على تفويت المجلس البلدي لفجيج، تدبير قطاع الماء الصالح للشرب لمجموعة الشرق. يتابع محمد براهمي بتهم عملت الضابطة القضائية على تكييفها مع الحق العام. صدر في حق براهمي محمد حكم ابتدائي ببوعرفة بثلاثة اشهر حبسا نافذة و غرامة مالية قدرها الف درهم. ولازال تجاهل مطالب الساكنة مستمرا بعد أن صودرت ارادتها بتفويت تدبير الماء. ويؤازر هؤلاء الفاعلين عدد من الأساتذة المحامين وتسندهم العديد من الهيآت والفعاليات المحلية والوطنية، المناصرة لحرية الراي والتعبير.

السيد الوزير المحترم،
اننا في الجمعية المغربية لحقوق الإنسان فرع وجدة واذ نتابع هذه الحالات بقلق وانشغال كبيرين، نتوجه إليكم بهذه الرسالة المفتوحة، للفت انظاركم وانظار المسؤولين إلى ما يتعرض له الحق في حرية الراي والتعبير من تضييق وانتهاك تجسد في المتابعة القضائية والتوقيف والاعتقال والاحتجاز والمحاكمة والسجن باسم القانون سعيا لإسكات الأصوات الحرة وكبحا وردعا لكل احتجاج سلمي جماعي من اجل المطالبة بالحقوق الأساسية الكونية المكفولة في المواثيق الدولية لحقوق الإنسان التي صادق عليها المغرب وعلى راسها العهد الدولي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية ويكفلها الدستور المغربي ل2011 في مواده 25 و31.

ينتهك الحق في حرية الراي والتعبير بدل الانكباب على معالجة مشاكل الساكنة التي تعاني من التهميش بالاستجابة لمطالبها واحترام وحماية ارادتها وتمتيعها بحقوقها المتجسدة في الحق في الماء والأرض والتنمية والتعليم والصحة والتشغيل وباقي الخدمات الاجتماعية.

السيد الوزير المحترم،
نذكر سيادتكم، بأن حرية الراي والتعبير كما ورد في التعليق العام رقم 34 للجنة حقوق الإنسان الاممية، يشكلان حجر الزاوية لكل مجتمع تسوده الحرية والديمقراطية. وتعتبر حرية التعبير شرط ضروري لإرساء مبادئ الشفافية والمسائلة. كما أن التقيد باحترام حرية الراي وحرية التعبير ملزم لكل دولة طرف في العهد الدولي المتعلق بالحقوق المدنية والسياسية.

السيد الوزير المحترم، ونحن نلفت انظاركم لما يحدث بالجهة الشرقية من انتهاك لحرية الراي والتعبير على الخصوص والتي تشكل (حسب اللجنة الاممية المذكورة اعلاه) القاعدة الاساسية التي يستند اليها التمتع بطائفة كبيرة من حقوق الانسان الأخرى، ننتظر بأن تجد رسالتنا، آذانا صاغية وتفاعلا ايجابيا، احتراما لالتزامات الدولة المغربية في مجال حقوق الإنسان والحريات.

وفي انتظار ذلك تقبلوا السيد الوزير منا عبارات التقدير الاحترام.

الجبهة المغربية لدعم فلسطين ومناهضة التطبيع:

إنزال المساعدات جوا، استمرار لسياسة التجويع الإجرامية،
لا بديل عن فتح المعابر ووقف العدوان

تدارست السكرتارية الوطنية للجبهة المغربية لدعم فلسطين ومناهضة التطبيع، في اجتماعها الدوري المنعقد يوم الأربعاء 13 مارس 2024، المستجدات البارزة التي تمر منها القضية الفلسطينية وآفاق العمل. وسجلت أن النظام المغربي لا زال ممعنا في سياسة التطبيع والشراكة مع العدو الصهيوني، رغم الفظاعات وجرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية التي يرتكبها هذا الكيان العنصري، وضدا على كل النداءات لجميع القوى الحية ببلادنا وموقف شعبنا المغربي الذي عبر عنه ولازال، من خلال التظاهرات والمسيرات الحاشدة على مر الأيام وفي كل مكان. وقد سجلنا في الأيام الأخيرة انخراط المغرب إلى جانب أمريكا ودول مطبعة أخرى كمصر والأردن والإمارات في عملية إنزال المساعدات جوا وهو أمر مرفوض من طرف المقاومة الفلسطينية التي تعتبره استمرارا لسياسة التجويع الإجرامية وتطالب بفتح المعابر ووقف العدوان وعودة المهجرين إلى ديارهم كشروط في حد ذاتها وكضرورة لتلقي المساعدات بشكل كافي وتوزيعها بشكل عادل. كما ترفض ما تخطط لها أمريكا من عمل لبناء رصيف عائم على شواطئ غزة تحت مبرر مرور المساعدات.

وسجلنا أيضا، من خلال منابر إعلامية، عمل الدولة المغربية على اقتناء أقمار اصطناعية «إسرائيلية» من طراز «أوفيك» متخصصة في مجال الرصد والتجسس.

هذا وأبرمت الجامعة الملكية لكرة القدم اتفاقيات شراكة مع كل من شركة ماكدونالدز وبيبسي كولا وكسكسو داري وكلها شركات تتعاون مع الاحتلال، وهو أمر يلقي عرض الحائط بموقف الشعب المغربي الذي تتوسع مقاطعته لهذه المواد وغيرها، وموقف جماهير كرة القدم ببلادنا التي تغني وتنشد لفلسطين وترفع العلم الفلسطيني خفاقا في مختلف الملاعب الرياضية.

ومن جهة أخرى فإن المقاومة الفلسطينية صامدة وثابتة في مواقفها وتدير المفاوضات مع العدو بشكل موحد وهي تحظى بدعم الشعب الفلسطيني وشعوب العالم قاطبة وبدعم ثمين من المقاومة المسلحة في لبنان واليمن والعراق وبدعم سياسي مهم من طرف عدد من الدول (نيكارغوا، الشيلي، غواتيمالا...). كما تم تنظيم أنشطة غزيرة بمناسبة اليوم العالمي للمرأة، وطنيا ودوليا، دعما للشعب الفلسطيني عموما والمرأة الفلسطينية بشكل خاص.

ويتضح من مجريات الأمور، أن أمريكا هي بالفعل رأس الحربة وأن مجرم الحرب بايدن يتلاعب بالمواقف والكلام لتضليل الرأي العام لضمان قاعدته الانتخابية والاستمرار في حرب الإبادة والتهجير كشريك موثوق وأساسي للكيان الصهيوني الذي رفع شعار النصر المطلق، فيقتل ويدمر ويعتقل ويعربد ويستبيح المسجد الأقصى ويمنع الناس من الصلاة فيه ويواصل الاستيطان في القدس والضفة ويستعد للهجوم على رفح بتنسيق مع الإدارة الأمريكية.

وعليه فإن الجبهة المغربية لدعم فلسطين ومناهضة التطبيع إذ تجدد مطالبتها الدولة المغربية بإلغاء اتفاقية التطبيع مع الكيان الصهيوني وإغلاق مكتب الاتصال معه فورا، وإذ تحذر من مغبة أي هجوم عسكري على رفح وإذ تشيد بمجهودات فروعها ومكوناتها واستجابة الشعب المغربي لنداءاتها، فإنها تبلغ الرأي العام ما يلي:

1- تنظيم اليوم الوطني التضامني 16 بمناسبة يوم الأرض الذي يصادف، السبت 30 مارس، وذلك بتنظيم تظاهرات تضامنية من وقفات ومسيرات شعبية حاشدة في كل المناطق، حسب الشروط الملموسة، مع وقفة مركزية بالرباط في نفس اليوم على الساعة التاسعة والنصف ليلا أمام مقر البرلمان بالرباط.

2- دعوة كافة الأساتذة والطلبة والتلاميذ في سائر المؤسسات التعليمية بقطاعي التربية الوطنية والتعليم العالي، إلى القيام بوقفات خلال الاستراحة الصباحية وأنشطة تعريفية بالقضية الفلسطينية من خلال الأندية التربوية وغيرها، تضامنا مع الشعب الفلسطيني الذي يتعرض لحرب إبادة جماعية لا غبار عليها، وذلك يوم الجمعة 29 مارس 2024.

3 - الاستمرار في التظاهر أسبوعيا خلال شهر رمضان مع التركيز على الإدارة الأمريكية وربط ذلك بالمقاطعة من خلال التظاهر أمام مقرات المؤسسات والمقاولات والعلامات التجارية التي تدعم الكيان الصهيوني المجرم.

السكرتارية الوطنية
13 مارس 2024.

المحمدية:

مناضلات حزب النهج الديمقراطي العمالي تخلدن مع الفلاحات يوم 8 مارس

بمناسبة اليوم الأممي لنضال المرأة، نظمت لجنة المرأة التابعة لفرع النهج الديمقراطي العمالي بالمحمدية لقاء تواصليا مع العديد من فلاحات وعاملات ببادية المحمدية.

تحية عالية للفلاحات وللعاملات الزراعيات ولكل كادحات المنطقة.

كل التحية والتقدير للرفيقات النهجويات المنظمات للقاء: زهرة الكاتبة المحلية لفرع النهج، عزيزة لمكاني نائبتها، عزيزة الرشايش المنسقة الجهوية (الدار البيضاء – سطات) المرأة الجامعة الوطنية للقطاع الفلاحي –الاتحاد المغربي للشغل، أمينة مسؤولة منطقة المحمدية عن النقابة الوطنية للفلاحين التابعة للجامعة الوطنية للقطاع الفلاحي –الاتحاد المغربي.

بادية المحمدية، يوم الأحد 10 مارس 2024.

وضعية كادحة «كتقطع القلب» بالمحمدية

– قاطنة بكريان شحاوطة منذ عقود.
– الزوج ذي إعاقة لا يشتغل.
– منظفة في احدى الاقامات بالمحمدية
– الأجرة الشهرية: 1.100 درهم
– في إطار هدم بشكل كامل كاريان شحاوطة (مئات الأسرة) طلبت السلطات من الساكنة: من يهدم براكته سيستفيد من بقعة أرض (حوالي 80 متر مربع لعائلتين). التحفيظ.... حوالي 5 مليون سنتيم....). من يرفض فإن السلطات ستقوم بهدم البراكة وسوف لن يستفيد من البقعة المشتركة.

وللتذكير فقد هدمت سلطات الشلالات في السنوات الأخيرة براكة فوق امرأة. توفيت تحت الركام.

– أمام ابتزاز السلطات المحلية، قامت الكادحة بهدم البراكة.
– بعد الهدم، اكترت الأسرة بيتا واحدا ب 1300درهم.
– دخل الأسرة 1.100درهم شهريا، كراء البيت ب 1.300درهم. كيف يمكن حل هذه «المعادلة»؟
– الى حدود اليوم الجمعة 15 مارس 2024، بقيت المئات من الضحايا بدون «الاستفادة» بمعنى دون التوصل بأرقام البقع، والرخص لبدء البناء...

ساكنة الشحاوطة ليست الحالة الوحيدة بالموغريب عامة وبعمالة المحمدية خاصة.

من طنجة شمالا إلى سوس جنوبا، ومن وجدة شرقا إلى الدار البيضاء غربا، هناك ملايين من مغاربة ومغربيات بدون ابسط حقوق المواطنة.

وعود، ثم وعود ووعود بدون غد Promesses sans lendemain.

«لا ثقة فالمخزن فالحكومة والبرلمان»

ملاحظة: هل من تكذيب أو توضيح من طرف عمالة المحمدية؟ 15مارس 2024.

ع.ت

بادية بنسليمان:

زيارة تضامنية مع ضحايا ناهبي الأراضي

بادية بنسليمان، يوم الاربعاء 6 مارس 2024.

بمبادرة من فرع النهج الديمقراطي العمالي بالمحمدية، وبتنسيق مع فرع الجمعية المغربية لحقوق الإنسان ببنسليمان، وبحضور فرعي الجمعية المغربية لحقوق الإنسان بالبرنوصي والمحمدية، وبحضور النقابة الوطنية للفلاحين التابعة للجامعة الوطنية للقطاع الفلاحي –الاتحاد المغربي للشغل، تم تنظيم زيارة لبادية بنسليمان عامة ولعائلتي سرحان (حوالي 70كم من مدينة بنسليمان) وجبار (حوالي 20كلم من المدينة) خاصة.

ألقيت 5 كلمات: النهج، فروع الجمعية ببنسليمان، والبرنوصي والمحمدية، وكلمة نقابة الفلاحين وذلك بحضور بعض فلاحي منطقة بنسليمان وفلاحات من بادية المحمدية.

وبالتركيز، نوضح حالة العائلتين:

1 – حالة عائلة سرحان:

– كانت الأرض جماعية قبل دخول الاستعمار الفرنسي
– سنتا 1922/1923 : استولى معمر فرنسي على الأرض بدون حق
– حسب العائلة ، كان الجد اول من اشتغل بالأرض كحارس، قبل أن يصبح عاملا زراعيا
– اسكن المعمر عائلة سرحان في بقعة صغيرة داخل الاراضي الشاسعة : أصبح وقت العمل من شروق الشمس الى غروبها وعمل أفراد العائلة ، البعض دون مقابل يذكر
– استرجعت الدولة الأرض دون إرجاعها لأصحابها الاصليين.
– استمرت العائلة في العمل في إطار «سوجيطا» العمومية
– في المدة الأخيرة فوتت الدولة الأرض المنهوبة (بين 4000 و6000 هكتار حسب الضحايا) لبعض الشخصيات النافذة (يقال5) ، شخصيات في محيط المخزن، في وزارة الداخلية ولأحد أبرز الأطر الحزبية ، كان برلمانيا لسنوات عدة ومسؤولا في لجنة التشريع !!؟ داخل المؤسسة «البرلمانية» (البرلمان!!؟)المكونة من كائنات لا علاقة لها بالتمثيلية الشعبية.
– اول حاجة قام بها المستفيدون هو تشريد عائلة سرحان، وطرد الرفيق ميلود سرحان من العمل، العامل الزراعي لسنوات بالضيعة.

بعد حوالي قرن من السكن والكدح تجد العائلة نفسها في الخلاء أمام إحدى ابواب الضيعة: لا دخل، لا ماء، لا كهرباء...

تعيش اليوم العائلة في خيام من «الباش»، تحت الشمس المحرقة صيفا وفي البرد القارس شتاء.

بادية إقليم بنسليمان وبادية عمالة المحمدية، تحولتا الى قبلة لناهبي الاراضي، ولأصحاب مشاريع عقارية مختلفة، يتم كل هذا على حساب الأسر الفلاحية وعلى حساب العاملات والعمال الزراعيين.

كل التضامن مع مختلف ضحايا ناهبي الاراضي، ومع ضحايا الاستغلال الرأسمالي في المناطق الصناعية Zones industrielles المنتشرة في المنطقة.

ع.ب

بوعنان:

ضحايا التهميش في مسيرة

ساكنة قصر «باطن جداري» بجماعة بوعنان(دائرة بني تجيت) تنظم مسيرة على الأقدام نحو مقر العمالة ببوعرفة. بعد تدخل السلطات تم الاتفاق على عقد لقاء رسمي بين الجهات المختصة و ممثلي الضحايا للنظر في مطالب ضحايا التهميش والإقصاء.

من مطالب ساكنة المنطقة: الكهرباء، سيارة الإسعاف...

عن ح.ش من المنطقة.
10مارس 2024

حول حراك فكيك: حكم انتقامي

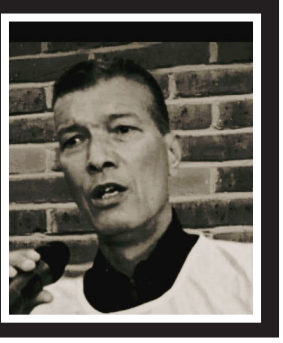

محكمة الاستئناف بوجدة تصدر حكما قاسيا على أيقونة حراك فكيك محمد إبراهيمي (أمو فو) القاضي برفع العقوبة الحبسية من ثلاثة أشهر إلى ثمانية أشهر. « كل التضامن مع أمو فو» مع التأكيد مجددا بأن اعتقاله ومتابعته جاءا على خلفية حراك فكيك. هذا الحكم سوف يطيل مدة الحراك على الأقل ثمانية أشهر أخرى. كل التضامن مع ساكنة فكيك المكلومة.

عن عبد الرحيم وزان

واقع المرأة العاملة بالقطاع الزراعي بجهة سوس

■ إعداد الحسن العميمي

تشكل منطقة سوس مجالا مناسبا لممارسة وقيام أنشطة اقتصادية متنوعة ترتكز بالأساس على الفلاحة والزراعة، نظرا لتوفر عوامل طبيعية و بشرية مساعدة، مما جعلها وجهة مفضلة للاستثمار والاستغلال في الانتاج الزراعي منذ بداية الاستقلال الشكلي، وبشكل مكثف منذ ثمانينات القرن الماضي الى اليوم، حيث تم التركيز بالأساس على الانتاج الزراعي الموجه لتلبية حاجيات الاسواق الخارجية، وأمام التسهيلات والدعم والريع الذي ما فتئت تقدمه الدولة بشكل مستمر لكبار الفلاحين/ الاستغلاليين عرفت المنطقة قيام شركات واستغلاليات كبرى، ذات رأسمال محلي وأجنبي، مما تتطلب توفير يد عاملة كبيرة، التي تم استقطابها وجلبها بطرق مختلفة من شتى جهات وأقاليم المغرب المهمشة، وقد شكلت النساء قوة عمل كبيرة اعتمدت عليها الباطرونا لتكثيف الاستغلال ومضاعفة الأرباح وتراكم الثروة. فماهي أهم السمات العامة لظروف اشتغال المرأة في القطاع الزراعي؟ وماهي أبرز المشاكل والقضايا التي تعاني منها الطبقة العاملة في القطاع الزراعي عامة والعاملات خاصة؟ وما مساهمتهن النضالية في مواجهة هذا الاستغلال والحيف الذي يتعرضن له؟

يعتبر شهر غشت من كل سنة بداية الموسم الزراعي حيث تقوم المرأة العاملة بإنجاز شتى أنواع الأشغال والأعمال المرتبطة بإنتاج الخضروات و الفواكه حسب نوعيتها، فتقوم بالغرس والتقليم ومعالجة المغروسات والجني والتلفيف سواء داخل الضيعات أو في محطات التلفيف الى غاية أواخر شهر يونيو الذي يعتبر نهاية الموسم الفلاحي، في ظروف تتميز بالاستغلال والقهر، وعدم توفر شروط العيش الكريم والمتمثلة في هزالة الأجرة وتجميدها مقارنة بارتفاع الأسعار وغلاء المعيشة وتردي الخدمات الاجتماعية في الصحة والتعليم والسكن في الأحياء والدواوير السكنية . والقضايا التي تعاني منها الطبقة العاملة في القطاع الزراعي عامة خاصة:

يمكن اجمال اهم المشاكل التي تعاني منها العاملات في القطاع الزراعي في النقط التالية:

● وسائل النقل غير الملائمة: يتم تجميع العاملات والعمال ونقلهم\ن في وسائل نقل لا تراعى فيها شروط الصحة والسلامة (بيكوبات- شاحنات - جرارات - دراجات ثلاثية العجلات - حافلات مهترئة ....) والتي تهدد سلامتهم\ن وصحتهم\ن بشكل مستمر، في خرق سافر لقانون السير والجولان أمام أنظار ومسمع قوات الأمن والدرك بشكل يومي.

● غياب ملابس العمل والوقاية في الضيعات الفلاحية مما يعرض العاملات والعمال للأخطار نتيجة استنشاق روائح المبيدات والادوية الخطيرة اضافة الى الامراض الجلدية.

● استمرار الحوادث سواء المرتبطة بالشغل او حوادث السير والتي تخلف سنويا قتلى ومعطوبين ومعطوبات.

● غياب المرافق الصحية وأماكن التغذية والماء الشروب في الكثير من الوحدات الاستغلالية، وإن وجدت في بعضها فهي لا يتم الاعتناء بها وتوفير الحاجيات الضرورية لها إلا أثناء زيارة لجن الجودة، حيث تعمل هذه الشركات كل مجهوداتها من أجل الحصول على شهاداتها لتدعيم تسويق منتوجاتها في السوق الدولية.

● التحرش الجنسي والحط من الكرامة، حيث تتعرض الكثير من العاملات وخصوصا الشابات منهن للتحرش الجنسي والمضايقات سواء في مقرات العمل أو أثناء التوجه إليه.

● هزالة الأجور والحرمان من منح الأقدمية والتمييز بين القطاع الفلاحي والصناعي

● التعرض للسرقة واعتراض السبيل والعنف من طرف اللصوص أثناء مقاومتهن وخصوصا في الصباح الباكر في غياب توفير دوريات الأمن والحماية

● عدم تطبيق قانون الشغل رغم علاته فيما يتعلق بحقوق العاملات والعمال.

● التهرب والتلاعب في التصريح بالأيام الفعلية للعمل لدى CNSS في عدد كبير من الشركات الفلاحية، وضعف واضح في جهاز تفتيش الشغل والمراقبة.

● استمرار الهشاشة وعدم استقرار الشغل، وانتشار شركات الوساطة والسمسرة في العمال والعاملات سواء بشكلها المنظم او العشوائي(العطاش).

يعتبر نهاية الموسم الفلاحي، في ظروف تتميز بالاستغلال والقهر، وعدم توفر شروط العيش الكريم والمتمثلة في هزالة الأجرة وتجميدها مقارنة بارتفاع الأسعار وغلاء المعيشة وتردي الخدمات الاجتماعية

نجاح اضراب القطاع الفلاحي

الكتابة التنفيذية للجامعة الوطنية للقطاع الفلاحي تعتز بالنجاح الكبير الذي عرفه الإضراب الوطني الانذاري ليوم 14 مارس وتدعو لعقد اجتماع استثنائي للجنة الإدارية للجامعة يوم الجمعة القادم.

انعقد يومه الجمعة 15 مارس 2024، عن طريق التناظر عن بعد، اجتماع استثنائي للكتابة التنفيذية للجامعة الوطنية للقطاع الفلاحي قصد الوقوف على نتائج وأصداء الإضراب الوطني بالقطاع العام الفلاحي ليوم أمس الخميس 14 مارس، وعلى عموم ما تم تجميعه من معطيات ذات صلة به؛ وبعد تناول الموضوع من مختلف الجوانب، واستنفاذ كافة النقط المدرجة في جدول أعمالها، تعلن الكتابة التنفيذية ما يلي:

1 – اعتزازها بالنجاح الكبير للإضراب الوطني الإنذاري بالقطاع العمومي الفلاحي، الذي نفذته الجامعة يوم الخميس الماضي، بما عرفه من انخراط نضالي مكثف لمختلف فئات الموظفين والمستخدمين بجل الإدارات والمؤسسات العمومية التابعة لوزارة الفلاحية والصيد البحري والتنمية القروية والمياه والغابات، من أجل تحسين أوضاعهم المادية والمعنوية، وتحقيق مطالبهم العادلة، ووضع حد للحوار العقيم على مستوى الوزارة، كما يترجم ذلك الشعار المؤطر لهذه المعركة النضالية المقررة من طرف اللجنة الإدارية للجامعة؛

2 – إشادتها بالانخراط العملي الفعال لمختلف الفروع الجامعية والنقابات الوطنية التابعة للجامعة في هذه المعركة النضالية كما جسده أداءها الميداني، مع دعوتها كافة المناضلات والمناضلين لمواصلة التعبئة بنفس الروح الوحدوية والحماسية دفاعا عن كرامة ومطالب الشغيلة وطموحاتهم المشروعة؛

3 – اعتزازها الكبير بالانخراط التضامني للعاملات والعمال الزراعيين في معركة الشغيلة الفلاحية بالقطاع العمومي، كما جسدتها الوقفات النضالية الاحتجاجية بكل من مشرع بلقصيري وسيدي قاسم، وبالمساهمة الفعالة لمتقاعدات ومتقاعدي القطاع الفلاحي في التعبئة لهذه المعركة النضالية؛

4– تأكيدها، وبنفس القدر، على أن لا تنازل عن المطالب المشروعة وعلى ضرورة تنفيذ الوزارة وتنزيلها العملي لكافة التزاماتها الموثقة بموجب محاضر من جهة، كما على استعداد الجامعة وانفتاحها الدائم على الحوار الجدي، المسؤول والبناء، بما يستجيب للمطالب المشروعة وبما يساهم في التنمية القطاعية على كل المستويات من جهة أخرى.

5– دعوتها لعقد اجتماع استثنائي للجنة الإدارية للجامعة يوم الجمعة 22 مارس، قصد التداول في مختلف المستجدات وتدقيق الخطوات النضالية المزمع خوضها خلال الأسابيع المقبلة.

عاشت شغيلة القطاع الفلاحي مناضلة وموحدة

عاشت الجامعة الوطنية للقطاع الفلاحي

عن الكتابة التنفيذية
الرباط في 15 مارس 2024

من يتحمل مسؤولية انتكاسة الحراك التعليمي؟!

إن الدافع لهذه المساهمة في قراءة الحراك أضحت فرض عين على كل مناضل نقابي في هذه المرحلة، لأن هذه الانتكاسة التي لحقت الحراك لن تدفع الشغيلة التعليمية وحدها ثمنها، بل ستكون دروسا قاسية وتجربة مكلفة لنضالات أخرى لسنين عديدة، فما يحصل في التعليم ليس مقطوع الصلة عما يحصل في الصحة أو الجماعات المحلية أو الفلاحة أو في نضالات شعبية أخرى، الأمر الذي يستلزم منا الوقوف على ثغراتها ونقط ضعفها بغية تصويبها واستنهاضها والاستفادة كذلك من دروسها للمستقبل.

■ قاشا كبير

يمكن القول عموماً ان حراكنا التعليمي ظهر وكأنه لم يستفد شيئاً من كل نضالات الماضي، سواء من حيث فقدانه لقيادة موحدة بمطالب واضحة، أو عدم قدرته على تعيين خططه، وتحليل استراتيجية العدو الطبقي الذي استفاد من تأخرنا خطوات كبيرة أو حتى تدقيق اللحظة التي كان علينا فيها التراجع ككتلة صماء واحدة أو غيره، ولذلك فإن الحماسة المفتقدة للاتجاه والبوصلة شكلت في حراكنا التعليمي العظيم أهم عوامل قصوره و حلقة الضعف فيه، فالحماسة وحدها قد تتحول لتهور يدفع للأعمال الانتحارية، هذا التهور ليس مزاجا فقط خاصا بطبقة اجتماعية، بقدر ما هو معطى موضوعي ناتج عن البناء الذي وضعه المقامرون بالشغيلة بوعي أو من دونه لأدوات نضالها، وذلك باشتراطهم التخلص من كل المناضلين الحاملين لمسؤوليات نقابية إقليمية أو جهوية أو وطنية من هياكل بعض التنسيقيات و اجهزتها الوطنية، بمسوغات لا يمكن ان يقال عنها إلا أنها مسوغات بليدة وساذجة، أفقدت الحراك خيرة الأطر الأكثر تمرسا و وعيا، ومن بين الشعارات التي أدت لهذه الخطيئة نجد: الاستقلالية و«تطهير» التنسيقية، وهذه الأخيرة مستقاة من معجم الميز العنصري البائد، زيادة على ديمقراطية استبيانات و نضال «العينة/المؤسسة» دون حتى الأخذ بعين الاعتبار عدد الأساتذة في كل مؤسسة، وهذا كله بلا جموع عامة حقيقية ولا نقاش ولا حوار ولا إقناع ولا اقتناع، بل بملء خانة التصعيد والضغط على زر التمديد لأي سبب، ولو كان من أجل عيادة قريب أو الحضور لمناسبة عائلية تستدعي الغياب، زيادة على تجييش الفايسبوك بحسابات وهمية، وأحيانا بحسابات فايسبوكية للتلاميذ الذين انخرط البعض منهم افتراضيا في تقرير المعارك ومددها.

ومن المضحكات المبكيات في الحراك شعارات لا يعرف أي أحد كيف تسللت لتجد لها مشايعين من فئة بعينها، وعلى رأسها شعار (تحصين الإطار ولا لتهجين السلك) وغيره من العبارات الجوفاء التي صعبت تقارب فئات الشغيلة، شعارات لا يمكنها إلا التشتيت و خلق النفور من صائغيها والمدافعين عنها، شعارات عدائية لا تستطيع إقناع عاقل فبالأحرى أن تحشد للمعركة وأن تبني شروط الانتصار ، إنها شعارات الدرك الأدنى من القعر الذي وصله القطاع الذي يفصل بعض بؤسائه نضاله عن نضالات باقي شركائه في البؤس، أو ينظر بعين حقودة و بروح الضغينة لحل مشاكل بعض الفئات، وهذه الروح المسمومة هي التي جعلت بعض الفئات التي تعد نفسها (عليا ونبيلة) متشبثة بضرورة اقصاء تلك الفئات (الدنيا)، بالإضافة إلى رفض البعض الاختلاط مع الآخر كما حدث في معركة البرلمان والوزارة حين كان أنصار تنسيقية معينة يمنعون مناضلي النقابة من الالتحاق بهم بمبرر: (نحن من دعا للاحتجاج هنا لا أنتم)، وهذا ما زكى و شجع الفئوية المقيتة التي تناهض أهم مبدأ نقابي وهو التضامن الذي كان كفيلا بجعل الحراك ذي مضمون أعمق من مجرد شعارات سرعان ما انكشفت حقيقتها للرأي العام الذي قرر التراجع عن دعمه لنا، وهي نفس الشعارات التي لازال البعض يلوكها لحد الساعة متكورا حول مطالبه الضيقة الصغيرة.

عموما فالاستقلالية المفترى عليها بالنسبة لبعض التنسيقيات كانت مبررا للتخلص من خيرة المناضلين و الخبرات المناضلة التي بمقدرتها وحدها دون غيرها قيادة متبصرة للحراك، بالنظر لتجربتها وما راكمته من فن وعلم، وهي أشياء لا تستطيع أن تتوفر كمعجزة لدى من لم يسبق له يوما أن باشر أو انخرط في أي معركة ولو مع ساكنة حيه من أجل تحويل مكان وضع حاوية أزبال، ولم يفاوض يوما ما اخر موظف في السلم الهرمي لرجال السلطة في ملف مطلبي، بل إنه عداء مجاني غير مبرر وغير مفيد ولم يستفد منه في النهاية سوى المخزن، لذلك بالإمكان القول بأن عناصره المتدنية الأخلاق النضالية والتي تتغذى بهذه الثقافة المنحطة هي التي دفعت في هذا الاتجاه سواء في الميادين أو حتى على طاولة التفاوض مع الوفد الحكومي حيث انبرى البعض للهجوم على الجامعة الوطنية للتعليم التوجه الديمقراطي داخل قاعة الاجتماعات منتشيا بدوخة أمواج الحراك التي رفعته لقاعة الحوار قبل أن يطرد لاحقا ليذرف الدموع أمام باب الوزير محملا النقابة مسؤولية جهله، خصوصا وأننا عاينا جميعاً كيف كانت قواعد كل تلك التنظيمات تستشعر حاجة ماسة للنقابة وتدفع هؤلاء لطرق أبوابها مساء كل يوم تتعرض في صباحه لتعسف من الوزارة أو غيره.

لقد دفعت هذه الاختيارات التي لا يمكن ان نصدق بأنها اختيارات الشغيلة التعليمية الواعية لانتمائها الطبقي ودورها المجتمعي لانتكاسة الحراك، وقد ظهرت هذه الاختلالات في منعرجاته التي كانت تستوجب تغييرا في تكتيكاته، وعدم مواصلته بنفس الصيغ والتحليلات المبتسرة لواقع غني ومعقد، ناهيك عن عدم القدرة على القيام بجرد دقيق لميزان القوى لتجنب ما حصل و ادخار القوة التي بدأت بالنفاذ من أجل جولة نضالية اخرى، زيادة على الاستخفاف بجهاز شرس كان يتربص الوقت المناسب لتحطيم المعنويات وتقديم الدروس لتململات نضالية في قطاعات أخرى.

لقد كان مطلوبا منا التخلص من العفوية والعشوائية والتخلي في مراحل من حراكنا على حاملي هذا النفس، والذين تهمهم ذواتهم الصغيرة أكثر مما كان يهمهم مستقبل نضالنا ومستقبل نضال شعبنا في مواجهته للعدوان المخزني المرعب على كل خدماته ومرافقه، إن هذا الانتقال من العفوية إلى العمل المنظم المتراكم لم يتحقق لعجزنا عن بناء وعي بالمشكلات المطروحة وتحديدا بينا للأولويات ورؤية واضحة لصيرورة الواقع وفهما للخطوات، وبذلك ظل نضالنا ممارسة تقنية ذيلية تابعة نكست راية النضال وبددت و سرحت جيوشنا في الوقت الذي كان فيه مطلوبا منا إعادة تنظيمها.

إن هذه الحماسة المتهورة والمغامرة بدون أدنى وعي أو حس بالمسؤولية بنضال الشغيلة التعليمية، قدمت خدمة مجانية للمخزن ، جعلته يصفع هذه الحماقة لتستفيق من أحلام يقظتها، مكلفا إيانا جميعا 545موقوفا و موقوفة، بحيث كان بالإمكان أن يتحول هذا العدد المهم من الموقوفين لقوة دفع جديدة للحراك، و انطلاقة أقوى، ولكنه تحول بقدرة ((وسطاء متعاونين)) لحجرة عثرة وانتكاسة، خلقت إحباطا و ارتباكا في الصفوف، في الوقت الذي كان عدد الموقوفين في الدفعة الأولى والذي لا يتجاوز بضعة عشرات كفيلا برفع إيقاع الاحتجاجات و خلق مفاجآت، ولأن دماغ الأشكال التنظيمية لتأطير الحراك كان مشلولا، فقد أنجب الشلل والجبن والتخاذل في الرد، فتمكنت بذلك وزارة التربية الوطنية من إضافة لوائح جديدة للموقوفين، و إجبار الجميع على بلع لسانه، في الفضاءات المفتوحة وحتى المغلقة بدرجات ، بل حتى من الموقوفين أنفسهم من لم يعد يستطيع التضامن مع نفسه ولا تجسيد خطوات تضامن مع ملفه.

إن الصيغ النضالية التي ارتضاها البعض لمعالجة هذا الملف، تكشف بأن الانتصار لا يمكن ان يتحقق بالمواقف الاندفاعية التي لا تتنبأ ولا تستشرف ولا تملك تصورا ولا رؤية ولا راية بقدر ما تتقاذفها الأحداث في منعطفات اتخاذ القرارات الحاسمة، بل لا يمكنه أن يكون كذلك إلا بنقابات قوية وتعزيز الاتجاهات المناضلة داخلها، وقوتها تبدأ بضرورة تحمل الشغيلة التعليمية لمسؤوليتها في الانخراط فيها، وعدم اعتبارها مؤسسة لمنح بوليصة تأمين، ولا مكتب محامي نلجأ إليه بعد ارتكاب المخالفة أو لاتقاء شطط....

ومن المضحكات المبكيات في الحراك شعارات لا يعرف أي أحد كيف تسللت لتجد لها مشايعين من فئة بعينها، وعلى رأسها شعار (تحصين الإطار ولا لتهجين السلك) وغيره من العبارات الجوفاء التي صعبت تقارب فئات الشغيلة، شعارات لا يمكنها إلا التشتيت و خلق النفور من صائغيها والمدافعين عنها

الرشوة سياسة النظام للضبط والتحكم

حسن. ح

تعتبر الرشوة ركنا أساسيا من الفساد وهي دفع شخص أ مؤسسة لمبلغ مالي أو خدمة لشخص أو أشخاص يمتلكون سلطة ما، مقابل الحصول على امتيازات ليست من حقهم أو مقابل عدم أداء واجبات، يترتب عنها التأثير في السير العادي للإدارة وتكلفة الخدمات وجودتها، لكن السؤال هل الرشوة في المغرب هي ظاهرة جديدة أم آلية أساسية لاشتغال النظام المخزني؟ وهل هي ظاهرة معزولة أم جزء من البنية الثقافية في أوساط المجتمع في إطار العلاقة بين الأشخاص ذاتيين ومعنويين والإدارة؟ لكن قبل ذلك، لابد من الوقوف عند عدة مؤشرات، فمنظمة الشفافية، العالمية وضعت المغرب في الرتبة 97 من بين 180 دولة سنة 2023 متراجعا بثلاثة مراكز عن سنة 2022 بحصوله على 38 نقطة على 100 متخلفا على عديد من الدول الإفريقية التي يحاول إعطاءها الدروس مما يعني أن الخطابات الرسمية حول ربط المسؤولية بالمحاسبة هي مجرد شعارات للاستهلاك ليس إلا، كما تقدر تكلفة الفساد بحوالي 5000 مليار سنتيم سنويا وهو رقم ضخم يساوي تقريبا كمعدل، ضعف الميزانية المخصصة للاستثمار، وهذا يبين لماذا يفتقر المغرب العميق إلى الحدود الدنيا من البنيات وهذا يضرب في العمق العدالة المجالية، واعترافا بهذه الآفة، تأسست سنة 2017 اللجنة الوطنية لمكافحة الفساد يترأسها رئيس الحكومة هه، بعد إصدار ظهير تأسيس الهيأة الوطنية للنزاهة والوقاية من الرشوة طبقا للقانون 113.12 سنة 1915، هذه المحاولات الشكلية تبين بالملموس بأن خطابات النظام حول تخليق الحياة العامة وعصرنة الإدارة وربط المسؤولية بالمحاسبة وغيرها من خطابات الحق في الوصول إلى المعلومة... الخ غير صادقة، لأنه عوض التفريخ في اللجان والهيئات الاستشارية وما يتبعه من هدر للمال العام دون نتائج تذكر، يكفي تفعيل مبدأ من أين لك هذا؟ والحرص على وجود قضاء مستقل نزيه، لذلك فظاهرة الرشوة ليست معزولة وإنما آلية من آليات النظام المخزني، من جهة لتوريط النخب الاقتصادية والسياسية والإدارية وجمع المعطيات حولهم/هن حتى يبقون دائما تحت رحمة أسيادهم/هن، فالمنتخب أو المقاول أو الموظف المرتشي أو الراشي لا يستطيع أن يستنكر أو يفضح الممارسات التي تشتم منها رائحة الفساد، لأنه جزء من هذه الثقافة.

هكذا تصبح الرشوة كنوع من أنواع الفساد ثقافة يتم التعايش معها، بل ويتم إيجاد مصوغات لها كما أنتج المجتمع المغربي أمثال «دهن السير يسير»، «قهيوة ما تدي ما تجيب» «لي ما عندو سيدو عندو للاه» «لي يقصد، يقصد الدار الكبيرة»، هكذا أصبحت الأغلبية من النخب المغربية مرتشية وبالتالي لا تستطيع أن تخرج من الدوامة التي سقطت فيها وتصبح عبدا في يد الماسكين/ات بالأمور. وفي حالة حاول البعض من هذه النخب الخروج عن السطر المرسوم لها، يتم فتح ملفاتها من طرف القضاء الموضوع الإنجاز هكذا مهام، ظاهريا لمحاربة الفساد، لكن في العمق لمنع أي خروج من طاعة المخزن، أما البعض الذين لهم/ لهن رصيد معرفي وتاريخ مشرف، فالنظام يعمل جاهدا لتقريبهم/ هن من دائرته، إما بدعمهم/ هن في المجالات التي يشتغلون فيها، أو بإدماجهم/ هن في هيئات شكلية مقابل أجور أو تعويضات سمينة وإبرازهم/ هن في المحطات الرسمية لإغرائهم/ هن أو تعيينهم/ هن في مناصب رسمية لكن بعيدة عن مواقع القرار. فالرشوة إذن هي سلاح فعال في يد المخزن، يستعملها لتقريب البعض لدائرته ولضبط والتحكم في باقي المتورطين/ات.

فأي مداخل لتحرير الوطن من قبضة المخزن؟

بعد إصدار ظهير تأسيس الهيأة الوطنية للنزاهة والوقاية من الرشوة طبقا للقانون 113.12 سنة 1915، هذه المحاولات الشكلية تبين بالملموس بأن خطابات النظام حول تخليق الحياة العامة وعصرنة الإدارة وربط المسؤولية بالمحاسبة وغيرها من خطابات الحق في الوصول إلى المعلومة...

المثقف بالمغرب غياب أم إسكات

حسن. ح

يعتبر المثقف(ة) منارة للأجيال، لذلك كانت له مكانة اعتبارية في المجتمعات لما كان يقدمه من خدمات للإنسانية عامة ولأبناء وبنات وطنه خاصة. فهو/هي يمتلك القدرات التي تؤهله لتحليل ما يعتري المجتمعات من قضايا شائكة وإيصالها للمتلقي في صيغة مبسطة حتى تستطيع الغالبة إدراكها وبالتالي تحويلها إلى قوة مادية من أجل خلق التغيير المنشود في السلوك حسب الزمان والمكان والظروف الذاتية والموضوعية، فالفيلسوف والمفكر عامة، تصبح كتاباته مرجعا لدى عامة القراء والنقاد إن استطاعت أن تنفذ إلى أعماق تفكيرهم/ هن، والروائي والقاص والشاعر يبدع في تناوله بعمق لقضايا الإنسان والاقتصاد والمجتمع والطبيعة... يتعذر على الإنسان/ العادي ملاحظتها، أما الفنان والسينمائي فهما لا يخرجان عن هذه النماذج، فأين ما يسمى مثقفون/ات من هذا كله بالمغرب؟ ففي سنوات الرصاص مثلا، رغم قلة الإمكانيات وطبيعة النظام الاستبدادي، قاوم المثقف بمختلف أصنافه هذه الأوضاع وحاول كل من موقعه إخراج أحسن ما لديه وأبدع من أجل المساهمة في التغيير المنشود المتمثل في التحرر من التبعية والاستبداد وزرع قيم نبيلة في أوساط المجتمع ومن أجل بناء نظام ديمقراطي في مختلف أبعاده، يمكن الجميع من حقوقه في كليتها وشموليتها، لكن للأسف على الأقل في العقد الأخير، تخلف المثقف(ة) المغربي إن وجد، عن القيام بالمهام المنوطة به/ بها وترك المجال لأشباه مثقفين/ات لا يمتلكون مؤهلات المفكرين والأدباء والممثلين الحقيقيين/ات، لكنهم/هن مستعدون/ات لبيع تجارتهم/هن الرديئة مقابل الفتات الذي يوزعه عليهم/هن المخزن لكي يتم نشر ثقافة سطحية والتفاهة، ولعل ما تقدمه الإذاعات من برامج والقنوات التلفزية المغربية من أفلام ومسلسلات وسكيتشات خلال شهر رمضان إلا دليل على ذلك، فأين مثقفونا من قضايا الشعب المغربي ومن الاعتقال السياسي ومن القضية الفلسطينية، ومن القتل والتجويع والترحيل الذي يقوم بها الكيان الصهيوني المدعم من طرف الامبريالية العالمية ومن الرجعية العربية؟ فبماذا يمكن تفسير خروج مفكرين وسياسيين كبار وممثلين عالميين حاصلين/ات على جوائز عالمية كالأوسكار ولهم/هن مصالح في هوليود المتحكم فيه من طرف الصهيونية العالمية في مسيرات تنديدا بالتقتيل الذي يتعرض له الشعب الفلسطيني، سوى أنهم/هن مثقفون/ات وممثلون/ات من الدرجة الأولى، رغم مصالحهم/هن الشخصية مرتبطة بمؤسسات تسيطر عليها الصهيونية. لكن إذا ظهر السبب، بطل العجب، إن هذه الفئة المنتمية إلى طبقة البرجوازية الصغيرة والمتوسطة، تفتقد إلى أدنى مقومات المثقف العضوي، لذلك تراهم/ هن يتنقلون بين الوزارات من أجل الحصول على الدعم من المال العام ولا يمتلكون الكفاءة التي تؤهلهم/هن من فرض أنفسهم/هن على الساحة الفكرية والفنية، فالأكاديمي تقاس قيمته/ها بالجامعات التي يدرس بها وبإصداراته/ها؛ فالإصدارات ذات قيمة عالمية يتم ترجمتها إلى عدة لغات ويصل صيتها إلى أبعد نقطة في العالم خاصة في عصر العولمة الليبرالية، أما الأعمال الفنية من كتابة وإخراج وسيناريو وأداء كالأفلام مثلا تظهر قيمتها الحقيقية في المهرجانات العالمية كجوائز الأوسكار وغيرها.

لقد نجح النظام المخزني فعلا من تحييد الجزء البارز من هذه الفئة التي لازالت تمتلك بعض مقومات المثقف من الصراع الدائر في البلاد، بين الطبقات السائدة التي ترمي إلى الاستمرار في نهب خيرات البلاد في مختلف المجالات عبر الحد من الحريات إلا بما يخدم مصالحها الطبقية وجعل هذه الفئة تخاف على بعض مصالحها الضيقة، في حين استطاعت إدماج الجزء الكبير وذلك إما عبر إعطائهم/هن مساحة بالقنوات الرسمية كمحللين/ات أو منحهم/هن برامج لضرب النماذج المرأة، الأستاذ، الطبيب(ة)، الممرض(ة) الأسرة، التطوع، التضامن ومستعدون/ات لفعل ما يطلب منهم/هن لأنهم/هن ، باختصار كل ما يمكن أن يخلق ممانعة لسياسات الطبقات السائدة اللاشعبية في مختلف واجهات الصراع ومنها، الإعلام والتعليم ونشر ثقافة التفاهة والانتهازية والفردانية والتسامح المفترى عليه تأسيسا للتطبيع مع الكيان الصهيوني.

إن خدام المخزن الأوفياء ماضون في الهجوم على كل مقومات الشعب المغرب وقيمه ونماذجه الإيجابية من خلال أشباه مثقفين/ات، لذلك على كل القوى الوطنية الصادقة والديمقراطية وخاصة القوى اليسارية الحقة تحمل مسؤولياتها وتأسيس ائتلاف من أجل مناهضة كل أشكال التفاهة ومحاسبة القائمين على الشأن العام على تبذيرهم/هن للمال العمومي في قضايا ابعد ما تهم الإنسان المغربي.

إن خدام المخزن الأوفياء ماضون في الهجوم على كل مقومات الشعب المغرب وقيمه ونماذجه الإيجابية من خلال أشباه مثقفين/ات، لذلك على كل القوى الوطنية الصادقة والديمقراطية وخاصة القوى اليسارية الحقة تحمل مسؤولياتها وتأسيس ائتلاف من أجل مناهضة كل أشكال التفاهة ومحاسبة القائمين على الشأن العام على تبذيرهم/هن للمال العمومي في قضايا ابعد ما تهم الإنسان المغربي.

قضية المرأة بين الخصوصية والانخراط في النضال الثوري من أجل مجتمع جديد

تعددت المقاربات حول عدالة قضية المرأة ، فمن المنظور البرجوازي للقضية الذي يعزل المرأة عن كفاح الطبقات والفئات المضطهدة والمستغلة، ويطمس تعدد الانتماء الطبقي للنساء، الى من ينفى خصوصيات ومعاناة المرأة في المجتمع، مرورا بالمقاربة الماركسية التي تجعل من قضية المرأة و من مطالبها مهمة من مهام القوى الثورية التي تكافح من أجل مجتمع تنعدم فيه الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج، واستغلال الانسان للإنسان مما يمكن الإنسانية عامة من تشييد علاقات جديدة بين الأفراد، ذكور واناث، علاقات خالية من التمييز و الاضطهاد والاستغلال.

ففي هذا الإطار قررت الجريدة، تناول من جديد في عددها 548 ملف قضية المرأة بعد العددين 546 و547، وذلك للمزيد من النقاش الهادئ.

موقع المرأة بصفة عامة والمغربية خاصة في الصراع الطبقي

■ الحسين بوتبغى

كما هو الحال عبر السنوات الماضية، تم يوم 8 مارس من هذه السنة، بالمغرب كما بباقي دول العالم، الاحتفال باليوم العالمي لحقوق المرأة. بهذه المناسبة، قامت الدعاية الرأسمالية، بالمراكز الامبريالية كما بالأطراف التابعة، بتشويه مغزى هذه الذكرى التي ترمز ليوم عظيم يجسد النضال من اجل تحرير المرأة من كل أشكال التمييز والاضطهاد والمرتبطة اشد الارتباط بنضالات الطبقة العاملة من اجل التحرر العام والانعتاق من براتين الاستغلال. فهذا اليوم هو الذكرى السنوية للاحتفاء بحقوق المرأة التي دشنتها المناضلة الكبيرة " كلارا زتكين" وهي تلقي خطابها الشهير " بكوبنهاغن" أمام جمهور من النساء اكدت فيه ان على النساء الاشتراكيات ان يحتفلن في مثل هذا اليوم من كل سنة ببلدانهن، وبتنسيق مع المنظمات السياسية والنقابية العمالية، بعيد يخصصنه للدعاية لمصالحهن. ومعلوم ان ليوم 8 مارس، حمولة بروليتارية راسخة. ففي 8 مارس 1917 انطلقت الثورة البلشفية، ثورة أكتوبر المجيدة التي انهت الحرب وفتحت مجال التعليم والتثقيف أمام الجماهير الامية وبدلت جهودا جبارة من اجل التحرر الحقيقي للمرأة.

ان اضطهاد المرأة لا يزال يشكل في وقتنا الحالي احدى القضايا التي تطرح نفسها بإلحاح. وقد سبق لكلارا زتكين ان اوضحت في خطاب عنونته " النضال من أجل تحرر المرأة" ألقته بمناسبة المؤتمر العالمي للعمال، ان تمكين المرأة من حريتها الحقيقية لا يمكن تصوره من دون الخروج من نمط الإنتاج الرأسمالي. هكذا وفي تعارض مع اطروحات نسوانية ليبرالية، فهي رفضت التقسيم القائم على التمييز ما بين الرجل والمرأة ودعت لتبني التناقض القائم بين المستغلين -بكسر الغين-والمستغلين -بفتحه-. فالرأسمالي كي يحمي نفسه من منافسة بني طبقته يعمد لرفع للحده الأقصى الفرق بين ثمن شراء السلع -سعر الكلفة-وثمن بيعها، فيصهر على ان ينتج السلع بأقل تكلفة وبيعها بأثمان جد مرتفعة. لذلك فهو يعمل على تمديد يوم العمل وأداء اجر زهيد لليد العاملة، وهذه السياسة هي في تناقض تام مع مصلحة العاملات والعمال على السواء. لهذا فلا تعارض بين مصلحة العمال ومصلحة العاملات لكن هنالك تناقض غير قابل للاختزال ما بين مصالح الرأسمال ومصالح العمل. انطلاقا من هذا الاعتبار أمكن القول ان تحرر المرأة بل انعتاق الإنسانية جمعاء لن يتحقق بشكل نهائي الا بتحرر العمل من رأسمال.

ان العمل من اجل القضاء على اضطهاد المرأة يقتضي من كل المناضلات وكل المناضلين ان يتحققوا من جدور هذا الاضطهاد أولا، فلا يمكن محاربة ظاهرة محددة بالشكل الناجع من دون معرفة دقيقة لأسبابها وجدورها. فماركس وإنجلز، كقادة مؤسسين للتيار الاشتراكي عملا طيلة حياتهما على اسقاط الرأسمالية وبناء الاشتراكية، فأفنيا حياتهما في البحث عن جدور الفوارق الطبقية بشكل عام، وعن أسباب اضطهاد المرأة بشكل خاص، لذلك اطلعا على ما انجز في مجال البحوث العلمية بحثا عن عناصر الإجابة لهذه الإشكاليات. هكذا توصلا الى بناء المنهج المادي الجدلي-التاريخي الذي يعد أنجع وسيلة لسبر اغوار ماضي الإنسانية وأحسن منهج يمكن اعتماده لبناء مستقبلها.

ان التعابير المستعملة للإشارة للظواهر الاجتماعية غالبا ما تكون غير دقيقة بل احيانا مضللة. فالهدف من " المساواة بين الجنسين" التي تكرست بفعل التداول اليومي، هي ان تكون لهم نفس الحقوق، وقد زاد إنجلز في توضيح هذا الامر بقوله ان " المساواة القانونية" لا تكفي لتحقيق المساواة الفعلية بين الرجل والمرأة بل هي مجرد شرط لوضع حد للهيمنة الذكورية. وليس غريبا ان يكون النظام الرأسمالي هو اول نظام اجتماعي رفع شعار المساواة بين الرجل والمرأة في الحقوق، فهذا النظام الاقتصادي ومنذ بداياته الأولى يقوم على إخفاء هوية المنتجين. فكل ما تنتجه اليد العاملة في ضل هذا النظام يتحول الى سلعة قابلة للتبادل مقابل قيمته النقدية. القيمة النقدية هذه، كما وضح ماركس، تمثل مجهودا إنسانيا مجردا يخفي هوية المنتجات والمنتجين، والنظام الرأسمالي يذهب بعيدا في هذا الاتجاه فيحول العاملات والعمال أنفسهم الى سلعة من نوع خاص.

بعرضه لإنتاج العاملات والعمال للبيع، بين نمط الإنتاج الرأسمالي ان عمل النساء والرجال لا يختلف باختلاف جنس المنتج، بل ينصهر في بوتقة فريدة فيتجسد في شكل واحد هو مقابله النقدي. فبتحويله للرجال وللنساء الى اجراء يقبضون مجهودهم بقدر من النقود، اظهر الإنتاج الرأسمالي كيف ان ما تنتجه العاملات من سلع لا يختلف في الواقع عما ينتجه العمال الا فيما يتعلق بالأجر المنخفض الذي تتقاضاه النساء من رب العمل. ان المجتمع الرأسمالي هو الاول في تاريخ البشرية الذي اظهر عملية الانتاج كمجهود لفعل بشري لا فرق فيه عما تنتجه العاملة واخوها العامل، فهو نتاج قوة عمل لا غير. ان هذا الحاجز الذي تمكنت الرأسمالية الناشئة من تحطيمه، ساهم في ابراز حقيقة جديدة هي حقيقة العمل البشري الغير المتمايز جنسيا، وعلى هذا المستوى يمكن اعتبار ان الرأسمالية قد حققت طفرة في تاريخ البشرية بجعلها تقسيم العمل وتحديد الأدوار الاجتماعية وفق الجنس مسألة متجاوزة.

انطلاقا مما سبق يمكن التساؤل عن إمكانية وضع حد للهيمنة الذكورية من دون المساس بالمرتكزات التي يقوم عليها الاستغلال والاضطهاد او بتعبير اخر، من دون تقويض النظام الرأسمالي نفسه. هذا التوجه هو الذي اختارته بعض الحركات النسوية التي تركز نضالهن في مواجهة الهيمنة الذكورية. فالنساء البرجوازيات لا يربطن مصيرهن بتغيير الأوضاع الاجتماعية القائمة، ورفض الربط بين تحرر المرأة بتحرر البروليتاريا بل بالتحرر العام للمجتمع هو في الواقع ناتج عن قصر النظر. فالنظام الرأسمالي يعد بشكل مستمر الأرضية المواتية لاستنبات الأفكار المسبقة والتوجهات الرجعية التي تستهدف المرأة بالأساس، وبذلك فهو يعمل على تكريس الاستغلال والاضطهاد، ومرحلة النيوليبرالية التي تمر منها الإنسانية اليوم وما تعرفه من أزمات مركبة ترافقت مع المزيد من التهميش والفقر والاضطهاد، للمرأة والمرأة العاملة بالأساس كما لباقي الطبقات المفقرة.

بالرغم من الوضع المأساوي الذي تعيشه الطبقات الدنيا وعلى رأسها النساء فلاتزال هنالك توجهات نسائية تؤمن بإمكانية انهاء الهيمنة الذكورية في ظل البنية الاقتصادية والاجتماعية السائدة، ويبقى هذا في نظر المناضلين المتشبعين بالفكر الماركسي-اللينيني اختيار وتوجه اختزالي يصدر فقدان البوصلة، ذلك لان مواجهة الهيمنة الذكورية والصراع ضد استغلال الانسان للإنسان غير متناقضين بل هي نضالات مترابطة يكمل بعضهما البعض. فالمعطيات الاحصائية اليوم توضح ان النساء دخلن وبكثافة ميدان العمل المأجور، غير ان المفارقة هي انهن لم يلجنه كما باقي البروليتاريا. فالمرأة دخلت مجال العمل الخارجي وهي تحمل معها هويتها وقدرها كامرأة. ان النساء بورشات العمل يصنفن كفئة ناقصة التأهيل، يتعرض أكثر من رفاقهن الذكور للتسريح والبطالة، كما يتلقين اجرا ناقصا يؤخذ في الغالب الاعم على انه أجر تكميلي مساعد لأجر رب البيت الذي يعد هو الاساسي. هذا الوضع يجد تفسيرا له في بنية الرأسمالية وكيفية اشتغالها الذي بموجبه تتحول النساء الى كادحات بروليتاريات بمرتبة أدني من باقي اليد العاملة الذكورية. وإذا كان هذا هو وضع المرأة في بلدان المركز الرأسمالي فان وضعها بالدول التابعة اشد بؤسا وحرمانا. فالنساء بالبلدان " النامية" ومنها المغرب تعاني من اضطهاد مضاعف، بداخل الاسرة وفي الشارع كما اثناء مزاولتها للعمل.

ان المرأة بالمغرب كما بباقي الدول المشابهة تعاني من التمييز الجنسي الذي كرسه النظام الباطرياركي المهيمن وترتكز عليه الرأسمالية التبعية لرفض إعطاء اي اعتبار لمهمة تربية الاطفال الردع والعمل المنزلي. فبالرغم من ان هذا العمل مساهم في إعادة انتاج قوة العمل، الا انه يتم تجريده من أي طابع اجتماعي يستوجب ان تقوم به مؤسسات للدولة، وان تتلقى القائمات به اجرا عن ذلك. اما بالمجتمع فالمرأة محرومة من حقوقها المدنية والسياسية لذلك فالقوى المناضلة ببلادنا ومنها النهج الديمقراطي العمالي، تعمل من اجل التأطير السياسي والتنظيمي والجماهيري للنساء. فالنهج الديمقراطي العمالي كتنظيم ماركسي-لينيني يسعى جاهدا لبناء تنظيم مستقل للعمال والفلاحين الفقراء وعموم الكادحين ويسعى في نفس الوقت لبناء قطاع نسائي قوي يشكل جزءا من حركة نسائية ديمقراطية جماهيرية وتقدمية مغربية مؤهلة للانخراط في نضال جبهة عريضة تلف كل القوى الهادفة لبناء مجتمع ديمقراطي متحرر كفيل بتحقيق وترسيخ كل المطالب العادلة للنساء.

النساء والنضال من أجل الديمقراطية الجديدة

المشاركة السياسية للنساء من القضايا التي تصدرت لائحة مطالب الحركة النسائية والحركة الديمقراطية عموما، إن على مستوى المشاركة في الهيئات السياسية أو في المؤسسات التشريعية والتنفيذية، عموما في كلتا الحالتين، هو مطلب لا يمكن تقديره إلا إيجابيا، بما هم حق من حقوقهن، قد يساهم في توسيع فضاء اشتغال النساء وعاملا مساعدا في تغيير الصورة النمطية للنساء وتحطيم الأدوار النمطية المفروضة عليهن ولو بشكل محدود. لكنها مشاركة قد لا تفضي بالضرورة إلى تحقيق المساواة ما لم تتوفر شروطها المؤسساتية والسياسية والاقتصادية والثقافية، لا يسع المجال للتفصيل فيها، لذلك سأتناول موضوع المشاركة السياسية للنساء من مدخل مشاركتهن في النضال من أجل التغيير الديمقراطي الشامل بأفقه الاشتراكي.

خديجة أبناو

إن جرد مقتضب لتاريخ النضال النسائي يكشف عن أن النساء لم يكن يوما بعيدات عن السياسة، فقد كن مشاركات في جميع النضالات التي خاضتها الشعوب وخاصة خلال الهبات الاجتماعية الكبرى، في محطات مختلفة وبدرجات متفاوتة والذي تجلي على سبيل المثال لا الحصر، في تصدر النساء لكل المعارك إبان الثورة الفرنسية، على طريق انتصار العالم الجديد، إلا أن هذه المشاركة لم تفض إلى تحقيق تطلعاتهن، مما جعل مجموعة من النساء وعلى رأسهن أولمب دوغوج إلى إصدار «إعلان حقوق النساء».

وشاركت النساء كذلك في صعود الحركة العمالية والاشتراكية، صحيح أن التجارب الاشتراكية الأولى، قد أدت إلى التعبئة وسط النساء، وحققت مجموعة من المكاسب لم تحض بها النساء في المجتمعات الرأسمالية والرأسمالية الصاعدة آنذاك، وإن كانت هذه المشاركة لم تفضي مباشرة إلى تحررهن، إلا أنها وفرت الشروط المادية والقانونية لذلك.

وفي صفوف حركات التحرر الوطني ضد الاستعمار، عرفت أيضا مشاركة نسائية، فمن المغرب إلى الجزائر، ومن إفريقيا إلى أمريكا الجنوبية وأسيا، حيث أكدت النساء مساهمتهن في النضال التحرري، إلا أنه مباشرة بعد «فرحة الاستقلال» ساورهن شعور بالخيبة والمرارة، فما آلت إليه أوضاعهن في البلدان الحديثة العهد بالاستقلال، و في المغرب بوجه خاص، كشف عن حقيقتين، لم يكن لرواد الحركة الوطنية تصور نظري واضح ومتكامل حول المسألة النسائية، و لم تكن حتى ضمن انشغالاتها ، بل كل ما قيل في هذا المجال كان يعبر عن اجتهادات فردية، لذلك ظلت المكانة التي احتلتها النساء في الحياة العامة دون مستوى الدور الذي اضطلعن به في المقاومة، فيما ظلت المسألة النسائية شبه مغيبة في برامج الأحزاب الوطنية كقضية جوهرية، لتحتل مؤخرة البرامج الحزبية باختزالها في القضايا الاجتماعية الصرفة، والرهان على المشاركة النسائية في مختلف الأنشطة الاجتماعية العامة ، وحتى على هذا الصعيد أكثر ما تحقق هو إشراك المرأة في مجالات هي امتداد للأدوار النمطية، والأدهى من ذلك هو إصدار مدونة الأحوال الشخصية عام 1958 ، التجسيد القانوني للوضع الدوني للمرأة عقب الاستقلال الشكلي.

من الخصوصية إلى الشمولية

لقد حدثت بعض التحولات مكنت نخبة من النساء، من الترقية ، لكنها ترقيات فردية، استجابة للسلطة التي ظلت مذكرة، لبعض المطالب التي يصعب تفاديها، مثل الحق في التعليم وفي العمل، وممارسة بعد المهام الإدارية في مجال الصحة والتربية والتعليم، لكنها ظلت محدودة بأفق المعايير الذكورية للسلطة السائدة، وهو وضع شبيه إلى حدما، بما تقدمه لنا نماذج نسائية في الدول الغربية الموصوفة بالعريقة في الدمقراطية، حيث بعض النساء احتلين مراكز القرار السياسي، ليؤدين مهام كان بالإمكان أن يؤديها أي رجل، بحيث كانت مشاركتهن تأثيثية، مندمجة في منظومة الرأسمال وسلطته المذكرة مالكة القرار السياسي والاقتصادي.

اختزال القضية النسائية في القضايا الاجتماعية، وتذويبها في القضايا العامة، سيحمل معه عناصر تشكل مسار جديد للنضال النسائي تحت شعار «خصوصية واستقلالية للقضية النسائية» كمدخل لحل التناقض الرئيسي أنذاك بين ما سمي بالطرح التذويبي والاختزالي ومشروعية القضية النسائية. وتجدر الإشارة إلى أن هذا المسار قد لعبت فيه نساء اليسار الجديد أنداك دورا رياديا، وتبلور في صيغ نضالية متعددة وأعطى نفسا جديدا للنضال النسائي بالمغرب، شكل لبعض الوقت رافدا من روافد النضال الديمقراطي العام، قبل أن تعصف به رياح التحولات السياسية على المستوى الدولي والمحلي، التي ستدفع بفصائل واسعة من الحركة النسائية إلى فك الارتباط مع القوى الديمقراطية بدعوى خصوصية واستقلالية القضية النسائية، لينتهي بها الأمر إلى الانتقال من فضائها الحيوي، فضاء قوى التقدم إلى فضاء مجموعة «المنظمات غير الحكومية» الدولية التمويل»، مآل أعلن انتهاء صلاحية شعار خصوصية واستقلالية القضية النسائية»، ومهد لمسار جديد يضع القضية النسائية في صلب القضايا الكبرى للتغيير الديمقراطي الشامل، على اعتبار أن مشروع التغيير الديمقراطي الشامل لن يستكمل تماميته ما لم يشمل القضية النسائية كقضية جوهرية ذات بعد سياسي جلي، وفي سبيل ذلك سيكون على النساء المناضلات تحمل القسط الأوفر في الذهاب بعيد بهذا المسار، حتى يتخذ النضال الديمقراطي مدلولا جديدا، بحيث يفضي إلى تفجير تلك البؤرة التي تترسب عندها كل أشكال السيطرة والاضطهاد والمتمثلة في العلاقة بين الجنسين ، الاضطهاد الأساس الأكثر تأصلا وعمقا والنواة التي تتمحور حولها كافة أشكال السيطرة الأخرى، والذي على أساسه انبنت كافة الأنظمة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية .

أفاق النضال السياسي النسائي

على الحركة النسائية أن تضع موضع تساؤل بنيان النظام الاجتماعي برمته والعمل على تحويل مجمل العلاقات ومجمل القيم الثقافية السائدة، وأن تمد جسور التواصل مع قوى التقدم الحاضنة السياسية لمشروعها التحرري وتحرر المجتمع. والأهم هو انخراط النساء المباشر في العمل السياسي، حيث نضالهن من أجل الحق في المساواة موجه في أن واحد من أجل إرساء الأسس السياسية والاقتصادية والثقافية والقانونية لممارسة هذا الحق وحمايته، تلك هي الخاصية التاريخية للقضية النسائية، الشمولية، وعلى الحركة الديمقراطية عموما وفي مقدمتها قوى اليسار المكافح الإمساك بهذه الخاصية، خاصية شمولية القضية النسائية، فمن أجل إعطاء مدلول جديد للنضال الديمقراطي يتمثل القضية النسائية في شموليتها، يقتضي الأمر الخروج من قوقعة الخصوصية إلى مجال أرحب لتحتل موقعها كرافد من روافد النضال الديمقراطي ذو النفس الثوري، ككقضية حاسمة في أي تحول يشهده الوضع العام، فالتقدم على هذا المستوى رهين بمدى ارتباط وفعالية النساء داخل قوى اليسار في بلورة مشروع التحول نحو الديمقراطية الجديدة. فلا خياران تتصدر النساء هذا العمل ولا غنى للقوى الديمقراطية عن المشاركة النسائية في النضال السياسي المنظم.

صوت امرأة من حراك فجيج

كريمة

تعرف مدينة فجيج منذ أربعة أشهر احتجاجات عارمة إثر مصادقة المجلس الجماعي لفجيج على قرار تفويت تدبير الماء لمجموعة «الجماعات الشرق للتوزيع». احتجاجات سلمية حضارية بأشكال متعددة وأساليب مختلفة كان أهمها وأبرزها المسيرة الطوفانية النسائية، التي خرجت فيها المرأة الفجيجية عن بكرة أبيها الى الشارع بزيها التقليدي الناصع البياض، الذي يحمل عدة دلالات رمزية الى نساء ورجال العالم. وما مسيرة فاتح دجنبر الا عربون عن وعيها بمطالبها المشروعة والتي تناضل من أجل تحقيقها. اذن لماذا تواجد المرأة الفجيجية بهذا الزخم الكبير في هذا الحراك الإجتماعي الذي أبهر وسائل التواصل الإجتماعي والصحف الوطنية والدولية؟ اولا لأن المرأة الفجيجية منذ اربعينيات القرن الماضي وهي تناضل كمقاومة في إطار الحركة الوطنية، كمربية للأجيال في إطار التعليم، ومتواجدة منذ نعومة أظافرها في مقاعد الدراسة دون تميز مع الرجل، تكافح اجتماعيا من خلال أدوارها التقليدية (الإنجاب والرعاية الإجتماعية)، واقتصاديا من خلال مساهمتها في انتاج الجلاليب و«السلاهيم» وغيرها (الدور الإنتاجي). ثانيا لماذا حضور المرأة بكثافة؟ لسبب بسيط، لأن البنية السكانية لفجيج، نسبة النساء يصل إلى حوالي 60 في المائة بسبب الهجرة التي تعاني منها ساكنة فجيج في غياب البنيات التحتية مثل الشركات والمعامل التي من شأنها أن تثبت الشباب والرجال. ثالثا بسبب ان المرأة هي أكثر استعمالا لهذه المادة الحيوية: الماء، على المستوى العالمي وهي التي تدبر المياه بشكل عقلاني منذ القدم، خاصة في واحتنا، وهي التي تحافظ على الماء بإعادة استعماله دون تبذير أو استنزاف للفرشة المائية. هي التي تراهن عليها هيأة الأمم المتحدة في برامجها ضد الاستهلاك المفرط من أجل مشاركة أمثل التدبير المستدام للموارد المائية... ومشاركة المرأة الفجيجية في هذا الحراك الإجتماعي المائي ما هو آلا واحد من النضالات السابقة التي كانت فيها المرأة الفجيجية العمود الفقري لحراك العرجة ، لحراك تعديل تصميم التهيئة، لحراك الصحة، لكل المطالب الإجتماعية ... يأتي استمرار الحراك المائي لفجيج من أجل مطالبة المكتب المسير الجماعية الترابية بالانسحاب من هذه الاتفاقية، يأتي من أجل مراعاة خصوصية المنظومة الواحية في قانون 83-21 .التي تعتمد على الزراعة المعاشية وعلى الاكتفاء الذاتي، دون ان ننسى مآل إليه حراكنا اليوم من اعتقال الصديقة ×حليمة× المرأة المطالبة بحقها في الحصول على رخصة من أجل حفر بئر، المرأة المطالبة بحقها في الولوج لمصادر الماء. واعتقال ايقونة النضال «مو قو» من أجل إسكات صوت المرأة الشريفة العفيفة، وتكسير شوكة الحراك عبر اعتقاله. المرأة الفجيجية مازالت صامدة وستبقى كذلك حتى انتزاع كل مطالبها وحقوقها المشروعة.

كل عام والمرأة الفجيجية وكل حرائر المغرب، والمغرب العميق وكل نساء العالم بألف خير.

تحديات العمل النقابي بالنسبة للنساء

أ. زهرة

أوضاع النساء في العمل النقابي يختلف من بلد إلى آخر ويتأثر بالثقافة والتشريعات المحلية. إن ما تعيشه النساء عمومًا في العمل النقابي يتضمن مجموعة من المعيقات التي نجدها في اغلب النقابات المحلية والعالمية، ويمكن التطرق الى دور المناضلة النقابية والاكراهات التي تعاني منها النساء داخل النقابة.

الاكراهات التي تعيق النضال النقابي للنساء

من أهم اسباب عزوف النساء عن الانخراط في النقابة متعددة ومختلفة سواء كانت عاملة ام موظفة، هو ما تتحمله النساء من أعمال واعباء منزلية ورعاية الابناء والعناية بأفراد الاسرة من مسنين...

كما يفرض تدهور المستوى المعيشي وأعباء الأسرة بانشغال الزوجين بأكثر من وظيفة، أو قيام النساء بمهام وأعباء اضافية داخل المنزل تحول دون توفير اي وقت للقيام بمهام أخرى بعد العودة من العمل. وعدم الاستطاعة للمشاركة في اجتماع أو حضور انشطة او اجتماعات في العمل النقابي أوالجمعوي او السياسي..

إن ما يثير الانتباه هي الفوارق المسجلة في نسب الوقت المخصصة للعمل المهني والعمل المنزلي حسب الجنس. ان العمل المهني خاصية الرجال بينما العمل المنزلي ورعاية افراد الاسرة خاصية النساء، سواء تعلق الامر في المدن او القرى، حسب المندوبية السامية للتخطيط المرأة المغربية في أرقام التي نشرت بمناسبة اليوم الوطني للمرأة، نسخة 2023 في جدول بنية استعمال الوقت ليوم نموذجي حسب النشاط والجنس ومكان السكن بناء على دراسة احصائيات أنجزت سنة 2012 بالمغرب نجد ان العمل المهني: في المدن 26،7% رجال، و بالنسبة للنساء 4،8% . اما بالنسبة للعمل المنزلي و العناية بأفراد الاسرة تتولى النساء في المدن 19،8% ، اما الرجال فقط نسبة 2،7%. من هنا ضرورة العمل لأجل تحرير المرأة والفتيات من أعباء العمل المنزلي حتى تتمكن من المشاركة الفعالة في الحياة العامة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

ان تأثير الثقافة الذكورية في المجتمع، يدفع بالكثير من الازواج ... برفض خروج زوجاتهم (او بناتهم...) للعمل والانخراط في النضال واتاحة الفرصة لهن للتطور وبناء قدراتهن المعرفية النقابية. كما ان تأثير الثقافة السائدة في المجتمع التي تكرس للنظرة الدونية للنساء، تدفع بهن لرفض المشاركة في العمل النقابي، بسبب «الخوف من كلام الناس»، أو بسبب «عدم الثقة في قدرتها على خوض الانتخابات»... حسب بعض العاملات.

هناك اكراهات اخرى تعيشها النساء عامة والعاملات خاصة غياب دور الحضانة ورياض الاطفال، مما يعوق مشاركة المرأة خارج المنزل، والانخراط في العمل النقابي او السياسي او الجمعوي.

نجد داخل النقابة تفاوت في المستوى المعرفي للمنخرطات فيما يتعلق بالمواد الخاصة بحقوق النساء والشروط المنصوص عليها في قانون الشغل (إجازة الأمومة والوضع، وتوقيت الرضاعة...) وضعف الوعي لدى كثير من العضوات بطبيعة وأهمية دور النقابة، ونقص الخبرات القادرة على التسيير ووضع خطط أنشطة من أجل تفعيل العضوية.

ضعف في تقديم رؤية محددة عن طبيعة دور لجنة المرأة داخل النقابة، التي يحددها البعض في تقديم مساعدات عينية للنساء، وتعليمهن الاشغال اليدوية، والقيام بأنشطة اجتماعية مثل تنظيم احتفاليات أو تكريم للمتقاعدات... اضافة الى ضعف محدودية المقاربة التحسيسية وللتعريف والتوعية داخل النقابة.

غياب احيانا لثقافة العمل الجماعي، واختزال النضال في شخص نقابي(ة)، وتحميله بمفرده مسئولية الدفاع عن حقوق العمال والعاملات، والاعتماد على حل المشاكل بمبادرات فردية صنع القرار، لتقوية انخراطها وضمان تمثيليتها في الاجهزة. توحيد النضال وتقويته كسبيل وحيد للدفاع عن حقوقهن/هم ولوضع حد لمسلسل التسويف والاجهاز على المكتسبات والتنكر للمطالب العادلة والمشروعة.

وتعمل المرأة النقابية على الدفاع عن قضايا النساء داخل وخارج مكان العمل، ترتكز أساسا حول الاجور والطرد التعسفي وضد التمييز والعنف بجميع اشكاله... كما تلعب دورًا هامًا في التوعية والتثقيف حول حقوق العمال بما في ذلك النساء، وتوجيه العاملات بخصوص حقوقهن وواجباتهن وكيفية التعامل مع المشاكل الشغلية، وذلك بالقيام بمبادرات وأنشطة مختلفة في هذا المجال. وتجدر الاشارة الى ان الوعي النقابي الصرف، حتى وإن كان كفاحيا، يظل قاصرا عن تمكين العمال والعاملات من الاحاطة الكافية بأسباب اوضاعهم/هن، وبالتالي من الضروري تمكينهم/هن من الوعي السياسي والتنظيم الحزبي، لفهم قوانين الصراع الطبقي. وهنا يكون لزاما على المناضلات والمناضلين، الا يترددوا في طرح البديل التحرري الاشتراكي، كأفق للنضالات العمالية.

وتدخلات شخصية من خلال المواقع الوظيفية التي لها علاقة بشؤون العاملين أو مناصب قيادية داخل العمل، دون إتباع آليات العمل النقابي.

تم كشف كذلك عن عدم وجود خطط لأنشطة داخل لجان المرأة في النقابة، اذ لا تلجا الضحايا إلى المكتب النقابي الا عند تعرض لمشكلة في العمل فحسب. كالطرد من العمل حيث تتعرض النساء للكثير من ممارسات الطرد التعسفي من العمل وتصبحن ضحايا بين مطرقة الباطرونا والرأسمال المتوحش وسندان بعض عناصر البيروقراطية النقابية المتواطئة والمحتقرة للتنظيم والنضال النقابي للنساء. خاضت العديد من العاملات والعمال من اضرابات واعتصامات بسبب ما يمارس عليهن/هم من مساس وهدر لحقوقهن/هم الشغلية وخاصة الحق في الانتماء النقابي، والطرد التعسفي، نموذج عاملات سيكوميك بمكناس....

دور النساء في العمل النقابي

يجب الإشارة إلى أن هذه الأدوار ليست قائمة شاملة، وقد يختلف دور المرأة النقابية اعتمادًا على سياق العمل والتحديات التي تواجهها إلا أنها تعكس بعض المسؤوليات الشائعة التي تلعبها المرأة في العمل النقابي لدعم حقوق العمال وتعزيز المساواة بين الجنسين.

العمل على تمثيلية النساء داخل النقابة والدفاع عن حقوق العمال بما في ذلك النساء العاملات، وعلى ضمان المساواة في الفرص والحقوق والمزايا بين الجنسين داخل مكان العمل. والنضال من أجل حقوق المرأة في مجال العمل، مثل المساواة في الأجور والترقيات وفرص التدريب والتطوير المهني. ونشر الوعي الديمقراطي والنقابي بالبادية واشاعة مبادئ حقوق الانسان، ليتمكن الفلاحون/ت خصوصا من تنظيم أنفسهم والتعبير عن احتياجاتهم/هن بعيدا عن اي وصاية او هيمنة او احتواء من اي طرف كان. والنهوض بالمرأة القروية وخلق شروط ادماجها وانخراطها في النقابة للدفاع عن مصالحها كامرأة وكفلاحة.

تعزيز المشاركة الفعّالة للنساء في النقابة واتخاذ القرارات الهامة، وذلك بهدف ضمان تمثيل النساء في الهياكل القيادية وتعزيز صوتهن في

لينين: الشيوعية وتحرر النساء

(مقتطف)

ماري فريدريكسن

ما زالت أغلب نساء العالم اليوم بعيدات كل البعد عن تحقيق المساواة، ناهيك عن التحرر. إن الفجوة في الأجور بين الرجال والنساء هي إحدى مظاهر اللامساواة، لكن عدم المساواة والاضطهاد أكثر من ذلك بكثير. فمن الخوف من ترك مشروباتنا دون مراقبة عندما نكون في الخارج ليلا؛ إلى القلق من العودة إلى المنزل بمفردنا، والاضطرار إلى تحمل التعليقات والنظرات الجنسية المستمرة؛ إلى القيام بمعظم الأعمال المنزلية، والأطباء الذين لا يأخذون «أمراض النساء» على محمل الجد، ويعاملونها عموما على أنها أقل قيمة، والقائمة تطول وتطول...

إن عدم المساواة والاضطهاد متأصلان في هياكل المجتمع لدرجة أنهما يتخللان حياة المرأة بأكملها، بغض النظر عن المكان الذي تعيش فيه في العالم. لقد اتخذا مظهرا مثيرا للاشمئزاز في ظل الرأسمالية، لكنهما استمرا عبر آلاف السنين من المجتمع الطبقي.

إلا أن الحلول المزعومة التي يقدمها لنا السياسيون وقادة المجتمع ليست مرضية على الإطلاق. إنها مشبعة بمنظور فردي يرفض الصراع الطبقي وتغيير النظام، مقابل الترويج لأيديولوجية «المرأة الرئيسة»، حيث يتم تصوير التمييز الجنسي والاضطهاد كشيء يمكن للأفراد التغلب عليه في إطار الرأسمالية.

لكن أعظم التطورات التي تحققت في مسار تحرر النساء لم تأت من خلال التنوير المستقل أو النضال الفردي ضد شرور النظام. لقد تحققت بفضل النضال الجماعي الثوري من أجل تغيير المجتمع بشكل جذري.

ولذلك فإنه سيكون من الصعب تسمية شخص آخر كان له تأثير أكبر على النضال من أجل تحرر النساء من لينين. من المحتمل أن يثير هذا القول استنكار عدد لا بأس به من النسوانيات. ما الذي يملكه «رجل روسي أبيض ميت» ليقوله عن النضال من أجل تحرر النساء اليوم؟ لكن الثورة الروسية، بقيادة لينين، أظهرت أنه من الممكن التخلص من النظام الرأسمالي الذي نعيش في ظله، والبدء في بناء مجتمع خال من اللامساواة والاضطهاد. آنذاك وضع التحرر الحقيقي للنساء على جدول الأعمال. لكنه لم يكن أمرا متروكا للنضال الفردي فحسب، بل كان جزءا من النضال الجماعي لجميع فئات المجتمع المضطهَدة. كانت روسيا قبل عام 1917 مجتمعا ذا ثقافة أبوية قمعية للغاية. فجاءت ثورة أكتوبر التي كانت بمثابة زلزال هز أسس تلك الثقافة. حيث وبضربة واحدة، تمت إزالة جميع القوانين التي تضع المرأة في وضع أدنى من الرجل، وتم إلغاء تجريم المثلية الجنسية، وهذا كان البداية فقط.

من الطبيعي أن تُقابل الذكرى المئوية لوفاة لينين بحملة من التشهير من جانب الصحافة الرأسمالية. لكن لينين يتعرض للهجوم أيضا من قبل العديد من النسويات اللاتي يزعمن، على الورق، أنهن تقدميات. إنهن يهاجمن لينين، إلى جانب ماركس وإنجلز، باعتبارهم «رجالا من البيض». لكن أولئك اللواتي يستعملن هذا الخطاب نجدهن، في الواقع، يخدمن سياسيا الطبقة السائدة. إنهن يعارضن الفكرة الثورية القائلة بأن القضاء على اضطهاد النساء يتطلب القضاء على المجتمع الطبقي. وهذا لا يخدم إلا الأغنياء، أي أولئك الذين تعتمد سلطتهم وامتيازاتهم على الاضطهاد وعدم المساواة كجزء لا يتجزأ من نظامهم.

8 مارس 2024 (سبق أن نشر بالحوار المتمدن)

الحسم الفلسطيني في مواجهة خطة "الحسم" الصهيونية

عمر مراد (*)

بلغ الصراع في فلسطين ذروته بكل الأبعاد والمعاني السياسية والعقائدية والتاريخية والقومية، وما أدل على ذلك سوى السياق التصاعدي لتطور الأحداث والمعارك والحروب وطبيعتها الوجودية وانكشاف الأهداف الصهيونية الإجلائية والإحلالية والاستئصالية.

إن حجم العدوان على قطاع غزة ومشهد المجازر والجرائم والتدمير الممنهج بحق أبناء الشعب الفلسطيني وكل مقومات حياتهم هناك، ما هو إلا تجسيد لحرب الإبادة الجماعية والتطهير العرقي بهدف اقتلاعهم وطردهم وتهجيرهم من أرضهم.

أدرك العدو أن عملية طوفان الأقصى في السابع من تشرين الأول (أكتوبر) بأنها ليست مجرد عملية فدائية من العيار الثقيل فقط، بقدر ما هي إنذار خطير لما يتهدد وجود الكيان الصهيوني ومستقبله. جاءت هذه العملية في أوج تحليلات قادة العدو وخبرائه لحجم القلق الوجودي الذي يلاحقهم ويطاردهم لدرجة بات هاجسا يعانون منه، وفي سياق البحث عن حلول جذرية لأزمتهم هذه، عادوا لتبني أو استعادة أحد مشاريعهم التصفوية القديمة الجديدة كعملية إستباقية وتصفوية، عبر عنها وزير المالية الصهيوني سموتريتش بخطة "الحسم" القائمة على ضم الأراضي وطرد الفلسطينيين منها، ولو تطلب ذلك قتلهم أو إبادتهم على قاعدة "الغاية تبرر الوسيلة"، وهكذا تضاعفت الهجمات والاقتحامات والتوغلات وأعمال القتل والإعتقال واستباحة البيوت والأحياء والمساجد والمشافي والمؤسسات العامة والخاصة في مختلف المدن والقرى والمخيمات، وكذلك التعدي على خصوصيات الناس الحياتية والشخصية، وترافق ذلك مع هجمات متكررة ومشاريع متعددة لتهويد القدس وتغيير معالمها التاريخية الحضارية والديمغرافية والدينية، وأيضا مصادرة المزيد من الأراضي وتسريع بناء المستوطنات في الضفة الغربية وتوسيع ما هو قائم منها، وقوننة تلك الغير شرعية والغير مرخصة وفقا لاعتراضات سابقة قانونية وقضائية.

وفي المقابل بلغ تعداد الفلسطينيين في فلسطين التاريخية مع نهاية عام 2023 (7.25مليون) سبعة ملايين ومئتين وخمسين ألفا، وبهذه النتيجة يكون عددهم قد فاق عدد اليهود المستجلبين إليها والذي بلغ عددهم سبعة ملايين ومئة ألف، ضمنهم مئات الآلاف من مزدوجي الجنسية. هذا بالنسبة للكيان الصهيوني بحد ذاته خطر وجودي جدي يجعلهم يفكرون دائما ومنذ عشرات السنين بكيفية إزالته عبر مؤامرات ومشاريع سياسية وتصفوية سرية وعلنية لا تنتهي، بدءاً بتوطين اللاجئين الفلسطينيين في الخارج ورفض ومنع عودتهم مرورا بمحاولات وخطط وبرامج لا حد لها لأسرلة الفلسطينيين الذين تبقوا في الأراضي المحتلة عام 1948، وبممارسة كل أشكال الاضطهاد القومي ضدهم عبر سياسة التمييز العنصري بهدف إخضاعهم أو دفعهم للهجرة إلى الخارج وما "قانون القومية" الذي يعتبر الكيان الصهيوني "دولة يهودية" لكل يهود العالم إلا في هذا السياق.

استمرارا لاستراتيجية استهداف الفلسطينيين في القدس والضفة وقطاع غزة، شرع العدو بتنفيذ مخططات تهجيرهم إلى الأردن ومصر، عبر عمليات التنكيل والقتل والاعتقال والحصار، وخنقهم اقتصاديا وتيئيسهم واذلالهم. إذا الصهاينة عازمون ومصممون على تحقيق أهدافهم ولو تطلب ذلك عدة حروب إبادة.

يشعر الصهاينة بقدر ما هي أعداد الفلسطينيين مخيفة ومرعبة لهم وتهدد مستقبلهم، إلا أن ذلك ومع تنامي حركة المقاومة في فلسطين والمنطقة يجعل الأمر أكثر خطورة، ويستوجب خطوات عملية وسريعة لاجتثاثهم واقتلاعهم وطردهم من أرضهم، فكانت خطة "الحسم"، وما أن بدأ العدوان الأخير على قطاع غزة إلا وكان مشروع التهجير لأبنائه من أولى الأهداف الصهيونية وبموافقة أمريكية.

هذا هو السر وهذه هي العقيدة التي تقف وراء رفض إقامة أي كيان فلسطيني يتمتع بأي نوع من أنواع السيادة أو الاستقلال، ورفض إقامة "الدولة الفلسطينية"، ورفض حتى مشروع "حل الدولتين"، ورفض فكرة "الاستفتاء" على تحديد مستقبل فلسطين، أو حتى فكرة "الدولة الواحدة" "ثنائية القومية"، بغض النظر عن وجهة نظر الشعب الفلسطيني أو أي من فصائله وقواه الوطنية من هذه الأطروحات سواء كانت تتوافق مع حقوقه التاريخية والوطنية أو مع قرارات الشرعية الدولية أم لا.

المهم بالنسبة للكيان الصهيوني التخلص من أكبر عدد ممكن من الفلسطينيين وإخضاع القليل مما سيتبقى منهم للإدارة المدنية والسيطرة الأمنية الصهيونية.

إذاً الأهداف الصهيونية في غاية الوضوح، وتنال تأييد ودعم أمريكا والغرب الامبريالي والمتواطئين من الرجعيين العرب.

فماذا تبقى للفلسطينيين من خيارات؟؟

هذا سؤال برسم القيادة الرسمية الفلسطينية وقادة فصائل الثورة الفلسطينية، وبرسم منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني أولاً وقبل كل شيء وبغض النظر عن واقعها الحرج والمرتبك اليوم.

لقد قال الشعب الفلسطيني كلمته بأنه ثابت وصامد في أرضه، وأكد اللاجئون الفلسطينيون تمسكهم بحقهم بالعودة إلى وطنهم وأرضهم وكل مدنهم وقراهم وديارهم التي طردوا وهجروا منها قسراً رافضين بذلك مشاريع التوطين أو الوطن البديل. لقد اختارت الكثير من الفصائل الفلسطينية طريق المقاومة بكل أشكالها المسلحة والشعبية كخيار استراتيجي لتحقيق الأهداف الوطنية للشعب المتمثلة بالتحرير والعودة. وها هي تقاتل وتقاوم وتصمد وتتحدى وتتنامى قوتها وقدراتها يوماً بعد يوم وتزعزع أركان العدو وتخلخل كيانه العنصري والفاشي.

وما نشهده اليوم في قطاع غزة والضفة والقدس وعلى الحدود في لبنان وسورية وما تشكله المقاومة في اليمن والعراق ولبنان من مشاركة وإسناد ودعم، ما هو إلا انطلاقة جديدة للمشروع الوطني الفلسطيني وتأكيد للثوابت الاستراتيجية والحق المطلق في فلسطين كل فلسطين.

مثل العدو الصهيوني سابقا ــ وربما لازال بحدود معينة ــ الركيزة الاستراتيجية الحصينة لقوى الغرب الإمبريالي وخادما لمصالحها عبر دوره الوظيفي في المنطقة، لكنه بات اليوم بحالة من الوهن والضعف والتفكك، وبحاجة إلى دعم إسناد وحماية ولمن يدفع الخطر عنه.

أمام هذا المشهد ما يحتاج له الشعب الفلسطيني اليوم هو التحديد الواضح لموقف وموقع وخيار منظمة التحرير الفلسطينية من هذا الصراع الذي بلغ ذروته، وهنا لم يعد ينفع التردد أو المواقف الوسط أو تلك وجهات النظر الصفراء أو الرمادية، انتهى الأمر، وكفى، ولا داعي للأوهام والرهانات مجددا على دور ما للمجتمع الدولي لحل القضية الفلسطينية، هناك أكثر من ألف قرار للشرعية الدولية بخصوص فلسطين والصراع العربي الصهيوني، لم يطبق أو ينفذ أي واحد منها، سبق وطرحت عشرات المبادرات السياسية منذ ما بعد حرب تشرين 1973 وحتى إتفاقية أوسلو وثم "خارطة الطريق" و"مبادرة السلام العربية" وغيرها وبالرغم من تنكرها للحقوق الفلسطينية التاريخية وانتقاصها للحقوق الوطنية التي وردت في البرنامج السياسي للمنظمة إلا أن العدو كان لها بالمرصاد ورفضها وتصدى لها متنكراً لأي حق من الحقوق الفلسطينية. إذاً هل تقلع منظمة التحرير عن رهاناتها وخياراتها بالتسوية السياسية مع العدو؟؟ وهل قيادة المنظمة مستعدة للتضحية ودفع كلفة العدول عن هذه الخيارات؟؟

يباد الشعب الفلسطيني ويذبح كل يوم ليس في قطاع غزة فقط بل وفي الضفة وعلى بعد أمتار من مقرات الرئاسة والمنظمة والسلطة رغم كل الاتفاقات وكل أشكال وحجم التعاون والتنسيق مع العدو.

هذا يفرض على هذه القيادة حسم الخيار والموقف أولاً فهو الذي يشكل المدخل الحقيقي للوحدة الوطنية الفلسطينية والأمر لا يتطلب الكثير من التضحية إلا ببعض المصالح والامتيازات وهي لا تساوي شيء أمام تضحيات الشعب الفلسطيني وما يتعرض له من جرائم ومجازر وإبادة. ومن لازال يراهن على أمريكا فهو كمن "يستجير من الرمضاء بالنار".

إذا اختار قادة الكيان الصهيوني خطة "الحسم" كاستراتيجية استباقية للدفاع عن أنفسهم وعن كيانهم اللقيط، فما هي خطة الحسم الاستراتيجية الفلسطينية؟ وبنفس الوقت ما هي المهام الراهنة التي يتوجب التصدي لها فلسطينياً؟ استنادا لصمود وثبات الشعب والمقاومة والبناء على تحركات الشعوب العربية وشعوب العالم وتأييد الكثير من الدول التي تقف إلى جانب نضال شعبنا وحقوقه، وخاصة تلك التي تقدم الدعم بكل أشكاله لنصرة الشعب والقضية والمقاومة الفلسطينية، يجب إعادة الاعتبار للمشروع الوطني الفلسطينية وحسم الخيار وبلورة خطة وبرنامج كفاحي مقاوم.

إن الجهود التي بذلتها وتبذلها الفصائل الفلسطينية عبر اجتماعات متعددة في بيروت أو دمشق وعبر وسائل الاتصال تهدف إلى توحيد كل الجهود والطاقات لمواجهة تحديات هذه المرحلة وأخطارها، والإسراع في تشكيل قيادة طوارئ أو قيادة وطنية موحدة بحيث تشمل الكل الوطني بما فيها حركة فتح والمستوى الرسمي الفلسطيني على قاعدة رؤية وطنية موحدة مستمدة من اتفاقات وطنية سابقة، ومن متطلبات المرحلة الراهنة، وما تفرضه من مهام عاجلة في سياق إدارة المعركة ببعديها السياسي والميداني، ومن أولى هذه المهام ؛ وقف العدوان على غزة وكذلك وقف الاقتحامات في الضفة والقدس، وانسحاب الجيش الصهيوني من قطاع غزة وتحرير الأسرى الفلسطينيين عبر عملية تبادل شاملة على قاعدة "الكل مقابل الكل" والتصدي لأي شكل من أشكال الوصاية على قطاع غزة باعتبار مستقبل القطاع شأن فلسطيني داخلي يقرر به الفلسطينيون فقط ولا أحد غيرهم.

إن طبيعة التعاطي ومدى جدية قيادة المنظمة وحركة فتح مع هذه الجهود يحدد مدى أهمية الدعوة لاجتماع وطني موسع ومقرر، أما دون ذلك سيبقى الوضع الفلسطيني الداخلي على حاله من التعقيد والإرباك ولا يرقى لمستوى ما يعانيه الشعب ولا لحجم التضحيات التي يقدمها في سبيل وطنه وكرامته ومستقبله.

لقد مر ما يقارب المئة وأربعون يوما على العدوان الصهيوني وقد يستمر لأسابيع وأشهر، فهو ليس مجرد عملا انتقاميا أو محاولة لاسترداد الثقة بقدر ما هو استحضار لمخططات متكاملة لتصفية القضية الفلسطينية وإبادة وتهجير الفلسطينيين من أرضهم.

لقد قاربت أعداد الضحايا المئة ألفاً من الشهداء والجرحى والمفقودين، وتم تدمير أكثر من 70% من قطاع غزة شملت كل مقومات الحياة، وتضاعفت أعداد الأسرى والمعتقلين ثلاث مرات عما كانت عليه قبل العدوان وخاصة في الضفة والقدس وغزة وهم يتعرضون لأسوأ أنواع التعذيب والتنكيل والتجويع والبرد والإذلال.

الوقت من دم ودموع وعذاب، رغم كل مشاهد الثبات والصمود، فهل تستجيب القيادات الفلسطينية لسؤال التحدي؟؟ "نكون أو لا نكون".

■ مجلة الهدف، الأربعاء، 13 مارس 2024

(×) عمر مراد، عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين.

التجويع سلاح وظفه الكيان الصهيوني في حرب الإبادة التي يشنها على قطاع غزة

إبان المظاهرات الأخيرة التي شهدتها مدن عديدة عبر العالم تضامنا مع فلسطين، خرج المتضامنون وهم يقرعون الصحون تعبيرا عن استنكارهم للتجويع الذي يمارسه الكيان الغاصب ضد غزة. فأطفال القطاع يتدورون جوعا وعدد كبير منهم يعاني من نقص التغذية والجفاف الذي تسبب في وفاة الكثير منهم، ما دفع المقرر الخاص للأمم المتحدة الدكتور ميشيل فخري المعني بالحق في الغداء لاتهام اسرائيل باعتماد التجويع كأسلوب لإبادة أهالي غزة.

الحسين بوتبغى

الدكتور فخري أكد ان ليس هنالك من مبرر لمنع توريد الدعم الغذائي او تحطيم مراكب صغار الصيادين الغزاويين او إتلاف المحاصيل الزراعية وقطع الأشجار بحقول فلاحي القطاع إن لم يكن هو حرمان هؤلاء من الحصول على ما يسدون به رمقهم. يزيد فخري قائلا ان حرمان الناس عن عمد من الطعام يعد جريمة حرب يعاقب عليها القانون الدولي، لكن الكيان الصهيوني يضرب بعرض الحائط كل الأعراف والقوانين الدولية وقد أعلن قادته جهارا عن نيتهم القضاء على الشعب الفلسطيني. فالحرب التي يشنها الكيان على القطاع بما فيها اغلاق المعابر هي حرب إبادة وكل الدولة الإسرائيلية، وليس حكومة الكيان لوحدها، هي المسؤولة عن هذه الجريمة.

حكومة الاحتلال بفرضها لعقوبة جماعية على سكان غزة منذ بداية هجومها الوحشي على القطاع، العقوبة التي تجسدت في اغلاق المعابر ومنع مرور الادوية والمواد الغذائية من ماء ومأكل، واقدامها على تحطيم كل ما يمكن ان يساعد على انتاج الغذاء محليا من مخابز وغيرها، هدفه هو الحاق الضرر بساكنة غزة وارغامها على مغادرة مساكنها ودفعها للهجرة. بهذا الصدد يشير تقريرا للأمم المتحدة ان الهجوم الإسرائيلي على القطاع تسبب في اضرار جسيمة للفلسطينيين، منها القتل الجماعي وتحطيم المنازل بل احياء بكاملها وارغام السكان على الترحال من الشمال للوسط ثم للجنوب بهدف الاحتماء من القصف والقنابل التي تمطرهم بها الطائرات الحربية للعدو ومن أجل البحث عن الغذاء وكل الحاجيات الأساسية للحيات، ويأتي على رأس هذه هؤلاء المتضررون النساء والأطفال والمسنين وذلك ما يشكل مسا خطيرا بالقانون الدولي وقانون الحروب. في هذا الإطار وضح تقرير للمفوضية السامية للأمم المتحدة المعنية بحقوق الانسان في شهر فبراير الماضي ان شبح المجاعة والامراض المعدية تهدد أهالي غزة وذلك بسبب ما يقوم به الكيان الصهيوني من حصار والاجهاز على كل الخدمات الأساسية واغلاق المعابر لمنع توريد المواد الغذائية. لهذا السبب اعتبر الحصار المضروب على غزة بانه سلاح فتاك وظفه المحتل في حرب الإبادة التي يشنها على القطاع. وعلاقة بهذا الوضع دعا تقرير للأمم المتحدة يندرج في إطار مراقبة انتهاكات حقوق الانسان بالقطاع وبالضفة، بما فيها القدس الشرقية، وبأراضي 48، وهو تقرير يغطي 12 شهرا اي الفترة الممتدة الى 31 أكتوبر الماضي، دعا الجميع الى تحمل مسؤولياته وتطبيق العدالة فيما يتعلق بانتهاك قوانين الحرب وغيرها من الانتهاكات الجسيمة لحقوق الانسان.

الأمين العام لأطباء بلاحدود، كريستوفر لوكير (Christopher Lockyear) في تدخل له امام مجلس الامن بالأمم المتحدة وضح ان شروط العيش التي ترتبت عن الهجوم العسكري لإسرائيل على غزة والحصار المفروض عليها هو تجسيد لأقسى عقاب ينزله المحتل في حق كل سكان القطاع. انها حرب عقابية جماعية، حرب بلا قوانين ولا اعراف. فالقوانين والمبادئ التي يحتكم اليها المجتمع الدولي ويخضع لها الدعم الإنساني لم تحترم لحد أصبحت معه هذه القوانين وهذه المبادئ بلا جدوى وبلا معنى. فقد أوضح كريستوفران موظفي ومرافق أطباء بلا حدود تعرضوا لقصف متكرر من القوات الإسرائيلية، فإسرائيل تهاجم شاحنات المنظمة

وتطلق النار على قوافلها وعلى مستشفياتها وتقوم باعتقال مستخدميها. من جهته فليب لازاريني (Philippe Lazzarini) مدير الأونروا دق ناقوس الخطر معلنا ان المؤسسة على حافة الخطر وذلك بعد ان اعلنت الولايات المتحدة الامريكية ودول غربية أخرى عن توقيفها للدعم المالي لها. وللتذكير فان أمريكا وحلفائها الغربيين اتخذوا موقفهم هذا بناء على ادعاء إسرائيل بان موظفين للوكالة قد شاركوا في هجوم 7 أكتوبر على مستعمرات غلاف غزة. وحسب المنطق الذي تعتمده هذه الدول، فكل سكان غزة عليهم ان يؤدوا الثمن، لذلك اعتبر ميشيل فخري ان الدول التي جمدت دعمها لوكالة الأونروا شركاء في جريمة تجويع الغزاويين. فقطع الدعم بشكل فوري للوكالة ارتكازا على تهم ملفقة لا تستند على أي دليل، هدفها الموضوعي هو العقاب الجماعي للفلسطينيين الذين يعتمدون في عيشهم على هذا الدعم.

حكومة الاحتلال بفرضها لعقوبة جماعية على سكان غزة منذ بداية هجومها الوحشي على القطاع، العقوبة التي تجسدت في اغلاق المعابر ومنع مرور الادوية والمواد الغذائية من ماء ومأكل

من جهتها أمرت محكمة العدل الدولية، وهي تتداول في الشكاية التي رفعتها امامها جنوب افريقيا ضد إسرائيل، ان على هذه الأخيرة ان تسهل مرور الدعم الانساني لفلسطينيي القطاع وان تساعد على توفير الخدمات الأساسية لهم. غير انه، وكما عبرت عن ذلك منظمة العفو الدولية، الكيان الصهيوني لم يقم في هذا الباب ولو بالحد الأدنى المطلوب. عكس ذلك فقد لاحظت المنظمة انه في الأسابيع التي تلت قرار المحكمة الدولية قامت حكومة نتنياهو الفاشية بالتقليص بشكل لافت من كميات الدعم التي تدخل الى غزة، وقد أقدم الصهاينة على ذلك لأنهم متيقنون انهم لن يؤدوا ثمن ما يرتكبونه من اعمال جرائمية واعطتهم حكومة بايدن الضمانات الكافية التي جعلتهم يؤمنون بذلك. فزيادة على الحصار والتجويع واتلاف المحاصيل وتخريب الحقول وقتل الصيادين الغزاويين، فأهالي غزة يعانون من انهيار قطاع الصحة وانتشار الاوبئة والامراض، فقد ورد بجريدة نيويورك تايمز الامريكية ان باحثين بيولوجيين أكدوا ان الحرب على غزة ستساهم في الشهور القادمة في ارتفاع عدد الوفيات وذلك بسبب ارتفاع عدد الجرحى وانتشار الامراض وقلة الادوية. فبهذا الصدد صرح مدير اليونيسف ان 90% من أطفال غزة البالغين ما دون الخمس سنوات يعانون من مرض او عدة امراض وان 70% منهم يعانون من الاسهال الحاد وهي نسبة مرتفعة 23 مرة مقارنة مع سنة 2022 التي تعد سنة مرجعية، وإذا لم تتوقف الحرب ويرفع الحصار فان الأوضاع ستتفاقم.

يلاحظ في الأسابيع الأخيرة قيام دول، على رأسها أمريكا ومصر والأردن وغيرها بإنزال مساعدات غذائية عبر الجو. بهذه المحاولة يسعى هؤلاء للظهور امام العالم، وامام شعوبهم على الخصوص، انهم يسعون لإغاثة أهالي غزة. و في الحقيقة فبعملهم هذا يقومون بإهانة سكان القطاع، فتقطير كمية قليلة من الغذاء على رؤوس الغزاويين -ومنها ما يتسبب لهم في كسور وجروح -لا يختلف كثيرا عن الكيفية التي تطعم بها الكلاب. فالمجاعة تقتل الأطفال في غزة، خاصة بالشمال وإنزال اكياس من الطحين بالطائرات عوض فتح المعابر والسماح لقوافل الدعم الإنساني بالدخول هو ادلالا لأهالي القطاع. فالمطلوب هو إدخال الطعام والدواء وكل ما يحتاجه هؤلاء الأهالي عبر الممرات الارضية وبالقدر الكافي لان هذه القوافل وهذه الممرات الأرضية وحدها الكفيلة بإيراد الكميات المطلوبة من الدعم. أكثر من ذلك فانزال الدعم بالطائرات يتم بتنسيق مع الكيان الصهيوني، فهو الذي يحدد أماكن الانزال ويتحكم في العملية برمتها. لذلك فحسب الفلسطينيين أنفسهم مسرحية الاسقاط الجوي للمساعدات ليس الهدف منه هو معالجة الجوع بل تكريس عملية التجويع ودعم لسياسة الكيان الصهيوني الرامية الى إبادة الفلسطينيين.

ان اللجوء لانزال المساعدات عبر الجو هو الالتفاف على الحلول الجدرية لمعالجة المجاعة بقطاع غزة وفي نفس الوقت تشجيع لإسرائيل كي تستمر في جريمتها، خاصة في الوقت الذي يتم فيه غض الطرف عن استهداف الجيش الصهيوني للقوافل التي تتمكن من الدخول للقطاع كما يتم فيه إطلاق النار على جموع الغزاويين الذين ينتظرون هذه القوافل، وذلك ما يعد مستوى غير مسبوق من الاجرام ومن الوحشية في تاريخ البشرية.

حول واقع المرأة بإملشيل

أميمة إملشيل

تشكل المرأة أكثر من نصف سكان المغرب بنسبة 18 ، 3 مليون نسمة من مجموع السكان 37 مليون نسمة على حساب إحصائيات 2023 وتعد المرأة عنصرا مهما في المجتمع رغم طبيعته الذكورية الا أنها استطاعت أن تنتزع العديد من المكتسبات، خاصة في السنوات الأخيرة بعد مجموعة من النضالات والمجهودات المبذولة من طرف النساء والرجال الذين لا طال ما يدافعون عن قضية المرأة. لكن هذا لا يعني أن وضعية المرأة جيدة في المجتمع المغربي نظرا لمجموعة من التفاوتات المجالية بين القرى والمدن وتفاوتات طبقية ونوعية جنسية وكذا العديد من المعيقات والتحديات التي تواجه المرأة المغربية بصفة عامة ونخص بالذكر المرأة القروية.

لنسلط الضوء على واقع المرأة بمنطقة إميلشيل باعتبارها منطقة جبلية تقع قلب جبال الأطلس الكبير. حيث قساوة الطبيعة وصلابة البنية التقليدية يجعلنا من المرأة بين المحك، هذه المرأة المناضلة التي حاربت الى جانب الرجل ضد الاستعمار والاستبداد (الشهيدة فاضمة أوحرفو المختطفة خلال احداث مارس 1973 نموذج المرأة المناضلة بمنطقة اميلشيل) هذه المرأة التي تقف الى جانب الرجل في السراء والضراء تقف ضد الفقر والجوع بأشغالها الشاقة، ضد التهميش بالمقاومة ومحاولة التغيير، ضد الحكرة بانخراطها في النضالات والاحتجاجات ليصل صوتها. هذه المرأة القروية في سنة 2024 لا زالت تعاني من الهدر المدرسي كما في الماضي أم تشاهد ابنتها تعيش قصتها دون أي عنصر مخل، إعادة الإنتاج الاجتماعي الممتاز.

رغم وجود العديد من الفتيات استطعنا الحصول على شواهد جامعية إلا ان ظاهرة الهدر المدرسي بمنطقة اميلشيل لا زالت منتشرة. وهذا نظرا لمجموعة من المشاكل من بينها البطالة التي تنخر الشباب حاملي الشواهد العليا: فكيف يمكننا التشجيع على التمدرس ويوجد جيش من المعطلين أصحاب الشواهد بهده المنطقة؟ حيث لا وجود لفرص الشغل خاصة في صفوف النساء لهذا تفضل أغلب الفتيات الزواج في سن مبكر على الدراسة، بالإضافة الى سيطرة الذكور في جميع المجالات سواء في الجانب السياسي حيث نظام الكوطا فشل امام الثقافة السياسية التقليدية، او في الجانب الاقتصادي التنموي من خلال عدم الاهتمام بالدور الذي تلعبه المرأة وعدم توفير فرص لتشجيعها على ولوج سوق الشغل كالتعاونيات النسائية والجمعيات وتقديم الدعم المادي والتكوين والتعلم لتحقيق الاستقلال الذاتي والنهوض بالنساء في القرى التابعة لدائرة اميلشيل للمساهمة في الاقتصاد المحلي والوطني. هذا ما يجعل المرأة هنا تابعة للرجل ماديا رغم عملها بالمنزل والحقل والجبل إلا انه لا أجر لها مقابل هذا العمل الشاق.

ثم الجانب الاجتماعي الثقافي من خلال النظرة التقليدية للمرأة باعتبارها ناقصة لا يمكنها التدخل في مجموعة من الأمور والعمل في العديد من المجالات أحيانا باعتبارها عورة من قبيل (عيب، عار، حشومة) وأحيانا باعتبارها ليست صاحبة القرار (هاديك غير ولية).

والعديد من التحديات الاخرى طبعا التي تواجه المرأة بصفة عامة مثل لامساواة الجندرية والعنف بأنواعه والتحرش الجنسي والاستغلال تحت ذريعة الزواج باعتبار هذه المشاكل طبو لا تصرح بها المرأة لأنها تمس بكرامتها وعرضها وتظل ضمنية غير بارزة في مثل هذه المجتمعات المصغرة.

سأختم بقول «عندما تأتي الى منطقة إملشيل تكتشف أن المغرب اجتهد في المصادقة على الاتفاقيات والتوصيات والمواثيق الدولية فيما يخص وضعية المرأة لكنه تكاسل في تطبيق ذلك على أرض الواقع .

المرأة العاملة بين الاستغلال الرأسمالي والإكراهات المعيقة لممارستها للعمل النقابي والسياسي التنظيميين

نموذج قطاع سيكوم/ سيكوميك

حسن. ج

عرت الماركسية عملية الاستغلال الذي تتعرض له الطبقة العاملة والتي تبيع قوة عملها لمالكي وسائل الإنتاج، حيث يحتفظ الملاكون بالجزء الكبير من فائض القيمة التي تنتجه قوة العمل، التي تحصل على الفتات المسمى أجرا، كما بينت الماركسية جذور الاستغلال المزدوج الذي تتعرض له المرأة سواء في مواقع الإنتاج أو من طرف المجتمع الذكوري، وهذا ما سنبينه من خلال ثلاث حالات لنساء قطاع سيكوم بمكناس. فالقاسم المشترك لهؤلاء العاملات كمثيلاتهن، هو أنهن ينحدرن من عائلات فقيرة وممتدة، أجبرتهن الظروف الاقتصادية والإجتماعية على مغادرة المدرسة مبكرا، إما بسبب مرض الأب المعيل للأسرة أو وفاة أو مرض الأم وعدم قدرة الأسرة على توفير تكاليف العلاج والتمدرس للأطفال... وهذا يثبت مسؤولية الدولة في عدم تمكينهن من الحقوق الأساسية، من سكن لائق والتطبيب والتمدرس مجانا وحماية الطفولة من الاستغلال بمختلف أنواعه، باختصار حرمانهن من العيش الكريم.

فالأولى امرأة غير متزوجة، ظروفها العائلية صعبة وأمها مسنة، تعاني من مرض مزمن، مما أجبرها على دخول سوق الشغل مبكرا، التحقت بسيكوم للخياطة التي كانوا يتعرضون فيها للمضايقات والتعنيف اللفظي من طرف المسؤولين كما يجرونهم/هن على العمل عدة ساعات غير قانونية دون تعويضات، مستغلين أوضاعهن الاجتماعية ونسبة البطالة المرتفعة بمكناس مما يجعلهن بين مطرقة الاستغلال البشع وسندان حاجة العائلات لذلك الأجر الزهيد، هذه الوضعية المليئة بالتناقضات، دفعتها إلى ممارسة العمل النقابي وتحملت مسؤولياتها في المكتب وبدأ وعيها النقابي يتطور، انتزعوا مكاسب وتحسنت أوضاعهن حتى سنة 2016 المرحلة الأولى من الأزمة واشتد عودها كباقي العاملات خاصة بعد إدراكهن للمناورات التي تحاك ضدهم/هن من مختلف الجهات، استطاعوا إعادة فتح أبواب الشركة قبل أن تغلق بشكل نهائي منذ حوالي ثلاث سنوات، لكنهن عازمات على الاستمرار في النضال حتى انتزاع حقوقهم/هن المشروعة.

أما الثانية فقد التحقت بالشركة وهي لازالت صغيرة السن سنة 1982 وكانون يشتغلون منذ الصباح الباكر حتى ساعات متأخرة من الليل طيلة أيام الأسبوع باستثناء نصف يوم الأحد، دون التصريح بهن في الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي حتى سنة 1985 بعد وفاة أبيها إثر حادثة سير في معمل الآجور، تحملت مسؤولية الأسرة خاصة وإخوانها صغار وفي سنة 1988، باءت أول محاولة تأسيس مكتب نقابي بالفشل وتم طرد كافة أعضاءه ومن معهم، واستمر الاستغلال البشع حتى سنة 1995 حيث تأسس مكتب نقابي، لازال أعضاءه يتحملون مسؤولياتهم/هن، انتزعوا عدة مكتسبات مادية ومعنوية. وبعد أن كبر إخوتها، تزوجت برجل بسيط متفهم لأوضاعها ويشجعها على النضال مع زملائها، كما يساعدها في الواجبات المنزلية، أنجبا معا ولد وبنتين، إحداها كانت تدرس بمدرسة خصوصية، أصيبت بمرض مجهول بعد توقف أمها عن العمل ولازالت تتابع العلاج بدعم من أحد المحسنين وكذلك ابنها البكر، انقطع عن الدراسة الجامعية وتعرض لأزمة نفسية نتيجة الوضع الجديد للعائلة، هذه المرأة المناضلة عوض أن تلقى الدعم ولو معنويا، خاصة من أطر المركزية التي ينتمون إليها، تهجم عليها أحد البيادق وهم معلم بإيعاز من جهة ما بكلام ساقط لا يشرف لا اسرة التعليم ولا الإطار الذي ينتمي إليه، لكن رغم هذه المعاناة فإنها متشبثة بحقوقها خاصة بعد أن قضت 40 سنة عمل، وبدعم من زوجها فهي لا تتخلف عن الإعتصامات والمسيرات ومختلف النضالات التي يخوضونها دفاعا عن حقوقهم/هن المشروعة.

أما الثالثة فقد غادرت الدراسة من الثالثة إعدادي هي وأخوها بعد مرض الأب والتحقت بقطاع المطاحن عن سن 16 سنة، قضت بها سنة وتعلمت فيها أبجديات العمل النقابي، ثم التحقت بالتكوين المهني للخياطة، ثم بشركة للنسيج كمتدربة لمدة ثلاثة أشهر وعمل بالعقدة لمدة تقل عن سنة، خلال هذه المدة، تعرفت على شاب، بائع متجول وتزوجا، أنجبا بنتا ثم ثانية وكانا يعيشان في منزل والديه، مما أجبرها على البقاء بالمنزل لمدة سنتين، لكن العيش مع أسرة ممتدة وغير متفهمة لاحتياجات المرأة، دفعها إلى كراء بيت مع الجيران على أن تتكفل هي بالكراء والماء والكهرباء، هكذا التحقت بشركة سيكوم التي اشترطت عليها عدم ممارسة العمل النقابي، هكذا توزع أوقاتها بين العمل بالشركة وبين تنقيل ابنتيها بين منزلها ومنزل أسرتها التي تتكفل برعايتهما طيلة اليوم دون أي مساعدة من الزوج، بعد ترسيمها تحسنت أوضاعها المادية، ثم اكترت منزلا صغيرا والتحقت بالنقابة فقط كمنخرطة لأن زوجها كان دائما يرفض ذلك، ازدان فراشهما ببنت ثالثة وتمكنا من الحصول على بقعة أرضية في إطار محاربة دور الصفيح أدت الجزء الأكبر من تكلفتها، لكن في 2016 سنة الأزمة الأولى داخل الشركة تحملت مسؤوليتها كمندوبة الأجراء واضطرا لبيع البقعة بمبلغ 11 مليون سنتيما، استحوذ عليها الزوج وغادر المنزل إلى البادية دون سابق إعلام، وبعد ذلك تزوج امرأة ثانية دون علمها، وبعد أن علمت بذلك وإغلاق المؤسسة سنة 2021، ومع اشتداد الأزمة طلبت منه إحضار الزوجة الثانية إلى منزلهما وللعيش المشترك حفاظا على الأطفال الصغار رغم طعنها من الخلف، اضطر إلى تطليق الزوجة الثانية بعد عجزه عن تلبية مطالبهما ثم غادر المنزل مجددا، حيث علمت أنه متابع بأداء النفقة. رغم كل هذه الإكراهات، فهي دائما في الصفوف الأمامية في مختلف معاركهم/هن وعازمة على الاستمرار في النضال حتى انتزاع حقوقهم/هن المشروعة.

إن هذه الحالات تبين بالملموس الإكراهات المتعددة التي تعرقل المسيرة النضالية التنظيمية لأغلب العاملات، أزواج وأسر غير واعية، متطلبات الأطفال في ظل غياب بنيات لاستقبالهم/هن، ثم طبيعة التنظيمات السياسية والنقابية والجمعوية التي لا تأخذ هذه المعطيات بعين الاعتبار والمجتمع الذكوري الذي لازال أكبر عائق أمام تحرر المرأة والمجتمع. فهل سنستخلص الدروس؟

الحركة الطلابية، التأريخ والامتداد

(مقتطف من كتاب الفقيد عبد المومن الشباري، أحد مؤسسي النهج الديمقراطي)

... أما الحركة الطلابية فقد تأثرت هي الأخرى فترة 73-65 بالمناخ السياسي العام الذي كانت تمر منه البلاد ولم تسلم من سياسة النظام القمعية والإرهابية التي طالت الحركة الجماهيرية على امتداد هذه السنوات.

استهدفت الضربات القمعية خلال هذه الفترة الهيآت القيادية للإتحاد الوطني لطلبة المغرب، لتعطيل المنظمة الطلابية، وشل فعاليتها النضالية، للتأثير على مجمل نشاطاتها، وتوفير شروط الإجهاز عليها في الظروف المناسبة. فقبل انعقاد المؤتمر الحادي عشر بشهر واحد فقط سنة 1966، أقدم النظام على فرض نظام التجنيد الإجباري على ثمانية أعضاء من اللجنة التنفيذية، لعرقلة انعقاد المؤتمر. إلا أن الحركة الطلابية رفعت التحدي أمام هذا الإجراء القمعي بعقد المؤتمر في وقته المحدد، وانتخبت أجهزتها القيادية لمواصلة مسيرتها النضالية. إلا أن قيادة المنظمة المنبثقة عن هذا المؤتمر سوف تتعرض هي الأخرى على امتداد فترة تحملها للمسؤولية للمضايقات والملاحقة، توجت باختطاف رئيس إ.و. ط. م. فتح الله ولعلو وعضو آخر من اللجنة التنفيذية، ونقلا بطريقة سرية إلى طرفاية بتاريخ 14 أبريل 1964، كما أقدم النظام في نفس السنة إلى منع انعقاد المؤتمر الثاني عشر في ميعاده المقرر.

ولقد عرفت أنشطة إ.و. ط. م بعض التعثر والتشتت بفعل واقع القمع المسلط عليها، وبسبب نهج الجمود والانتظار الذي سلكته قيادة إ.و. ط. م حتى سنة 1967 حيث لم تعمل على تأطير الجماهير الطلابية وتوجيه نضالاتها المطلبية، كما أنها لم تعمل على تطوير الأشكال التنظيمية الجماهيرية لاستيعاب التحولات التي عرفها القطاع الطلابي في تلك المرحلة.

ففي ظل هذه الأوضاع داخل الجامعة، بدأ اتجاه ديمقراطي جذري في القطاع الطلابي، سيعرف فيما بعد بالجبهة الموحدة للطلبة التقدميين. هذا الفصيل المرتبط بالحركة الماركسية- اللينينية، سوف يسهم بشكل كبير في تأطير الحركة الطلابية وقيادة معاركها على مستوى قاعدة المنظمة الطلابية وفي أجهزتها التحتية في المؤسسات الجامعية، كما سوف تعمل الجبهة على تفجير الطاقات النضالية لدى الجماهير الطلابية، وإبداع أشكال تنظيمية تشركها في توجيه إ.و.ط.م.

إن هذه التحولات التي بدأت تعرفها الحركة الطلابية سوف تجد ترجمتها في مقررات المؤتمر الثالث عشر سنة 1969، هذا المؤتمر الذي وضع الحركة الطلابية على أبواب مرحلة جديدة، وسيمنح الحركة الطلابية وإطارها إ.و. ط. م. قوة دفع جديدة بإعادة المبادرة للجماهير الطلابية في توجيه إ.و. ط. م.، وإشراكها النضالي في بلورة القرارات بعد أن كانت ممركزة في اللجنة التنفيذية. ولقد أقر المؤتمر أشكالا نضالية تنظيمية متقدمة تصون مبادئ الديمقراطية والجماهيرية، وتأخذ بعين الاعتبار التحولات النوعية والكمية التي عرفها القطاع الطلابي. وخلال هذا المؤتمر ستحدد لأول مرة مبادئ الاتحاد الوطني لطلبة المغرب التي ستحكم ممارسات وتوجهات الحركة الطلابية، وهي التقدمية، والاستقلالية، والديمقراطية، والجماهيرية. إن مقررات المؤتمر 13 تعطي للجماهير الطلابية انطلاقة نضالية جديدة على مبادئ وبرامج واضحة، ستعرف معها الحركة الطلابية تحركا نضاليا عارما للدفاع عن مكتسباتها. وأمام هذا الزحف النضالي سارع النظام في سنة 1970 إلى عقد مناظرة إفران لامتصاص قوة الحركة الطلابية والحد من شوكتها النضالية. وأما الفشل الذريع لنتائج مناظرة إفران على مستوى الواقع، التجأ النظام إلى سياسته القمعية، حيث استدعى 15 عضوا من قيادة إ.و. ط. م. من بينهم أعضاء من اللجنة التنفيذية في ماي 1970 للخدمة العسكرية، الشيء الذي دفع بالحركة الطلابية لشن إضراب عام عن الدراسة لعدة أسابيع من أجل فرض مبدأ تأجيل الخدمة العسكرية إلى ما بعد الدراسة.

ولم تتخلف الحركة الطلابية خلال هذه الفترة على الرغم من القمع، على نضالها السياسي ضد تحالفات النظام مع القوى الاستعمارية، ففي 4 ماي 1970 شن طلبة جامعة محمد الخامس بالرباط إضرابا عاما احتجاجا على زيارة الوزير الإسباني الفرنكاوي «لوبيز برافو» للمغرب، هذا الإضراب الذي أوقف مشروع اتفاق بين النظام المغربي ونظام فرانكو الديكتاتوري يهدف إلى الاستغلال المشترك لفوسفاط بوكراع في ظل سيادة الاستعمار الإسباني، والمساومة على مصير الصحراء.

إن هذا التطور النضالي الذي عرفته الحركة الطلابية، واتساع نفوذ الجبهة الموحدة للطلبة التقدميين، دفعت بالنهج البيروقراطي في قيادة إ.و. ط. م. إلى اتباع نهج الجمود والانتظار لكي لا ينفلت من يدها زمام المبادرة، فسلكت أسلوب الإقصاء والممارسات اللاديمقراطية في عملية انتخاب مؤتمري المؤتمر الرابع عشر سنة 1970، والتي نتج عنها رفض مؤتمري المدرسة المحمدية للمهندسين، والمعهد الوطني للإحصاء، والمدرسة العليا للأساتذة، وكلية الآداب بالرباط. وقد أسفر المؤتمر الرابع عشر عن مقررات أعادت الحركة الطلابية إلى الوراء، حيث تقزم دور الجماهير الطلابية، ولا تشركها في صياغة القرارات وتوجيه إ.و. ط. م. وحددت هيكلة تنظيمية تحول دون تطوير النضال الجماهيري القاعدي، حيث حدفت بعض الهيئات الوسطية الفاعلة كالفروع وتهميش دور المجالس (2).

غير أن الجماهير الطلابية في معاركها النضالية سوف تتجاوز القرارات البيروقراطية، وستبدع أشكالا نضالية ملائمة لحجمها، إذ سيعرف القطاع الطلابي سنة 1970 أضخم المعارك، لم يسبق للحركة الطلابية أن عرفت مثلها، لا من حيث طول نفسها واتساع رقعتها فقط، وإنما من حيث شعاراتها المتجذرة وأبعادها السياسية. كما سمحت الظروف الموضوعية التي عرفتها البلاد بعملية تسييس واسعة النطاق للقطاع الطلابي، مما كان له أثر مباشر في إطلاق الحركة الطلابية تيارا اجتماعيا فاعلا لعب أدوارا ريادية على صعيد النضال الجماهيري. إن عملية التسييس دفعت بالنضال الطلابي قويا في الساحة النضالية، الشيء الذي جعل أحد مذيعي التلفزة آنذاك يصرخ بقوله: «إنه لكارثة أن يسيس التعليم». وتعتبر بحق المرحلة الفاصلة بين المؤتمر 10 والمؤتمر 15 من أخصب فترات الحركة الطلابية في معاركها النضالية، حققت مكاسب لم يسبق للحركة الطلابية أن تمتعت بها من قبل، كما ارتقت الحركة الطلابية إلى مهام المرحلة ومتطلباتها سواء من حيث الشعارات التي رفعتها، ولا من حيث الضغط الذي مارسته على النظام. وقد كان سندها في ذلك النضالات التي خاضتها فروع إ.و. ط. م. في الخارج حيث احتل الطلبة المغاربة في سوريا السفارة المغربية بدمشق في مارس 1972 احتجاجا على الوضعية الطلابية في المغرب، انتهت باعتقال الطلبة هناك.

إن هذه التحولات التي بدأت تعرفها الحركة الطلابية سوف تجد ترجمتها في مقررات المؤتمر الثالث عشر سنة 1969, هذا المؤتمر الذي وضع الحركة الطلابية على أبواب مرحلة جديدة، وسيمنح الحركة الطلابية وإطارها إ.و. ط. م. قوة دفع جديدة بإعادة المبادرة للجماهير الطلابية في توجيه إ.و. ط. م.،

ولقد رضخ النظام لمطالب الحركة الطلابية تحت ضغط نضالاتها الواسعة، وأذاع وزير التعليم عبر الراديو والتلفزيون وبشكل رسمي مطالب الاتحاد الوطني لطلبة المغرب، وتمكنت الجماهير الطلابية من تحقيق المكتسبات التالية:

- الزيادة في المنحة بنسبة 15%
- ضمان حق التلاميذ في التنظيم النقابي في إطار الوداديات.
- إقرار احترام حرمة الجامعة واستقلاليتها الإدارية والمالية والبيداغوجية.
- إقرار مشاركة الطلبة في التسيير الذاتي للأحياء الجامعية.
- التزام النظام بوعد إصلاح التعليم.

كما مارست الحركة الطلابية ضغوطا قوية، وخاضت معارك نضالية واسعة لإطلاق سراح مناضلي إ.و. ط. م. ولأول مرة يرضخ النظام لمثل هذا المطلب، حيث قام وزير التعليم الفهري بتصريح رسمي عبر الإذاعة بتاريخ 17 أبريل 1972 يؤكد فيه بأن الملك قرر الإفراج عن كل الطلبة المعتقلين للتخفيف من حدة أزمة التعليم.

وبالإضافة إلى ذلك ساهمت إ.و. ط. م، إلى جانب الإتحاد الوطني للمهندسين، والنقابة الوطنية للتعليم، وجمعية المحامين الشباب في تشكيل لجنة مناهضة القمع في المغرب، لعبت أدوارا مهمة في فضح أشكال القمع والإرهاب المسلط على الشعب المغربي، وقدمت الدعم والمساندة للمعتقلين السياسيين.

ولقد لعبت الجامعة بتأطير من الإتحاد الوطني لطلبة المغرب في هذه الفترة دورا فكريا وإديولوجيا وسياسيا إشعاعيا، حيث شكلت الجامعة نقطة عبور الفكر الثوري الماركسي- اللينيني الجديد إلى باقي الفئات الاجتماعية، كما تخرجت منها العديد من الأطر والكوادر المتمرسة في النضال، والتي لازالت تقود العديد من المنظمات الجماهيرية والسياسية.

إن هذه الفترة الغنية من تاريخ الحركة الطلابية، والتي شكلت فترة مشرقة في مسار إ.و. ط. م سوف تجد تعبيراتها السياسية والنقابية والثقافية والنضالية في مقررات المؤتمر الخامس عشر، هذا المؤتمر الذي شكل قفزة نوعية في تاريخ الحركة الطلابية، عمقت من اختيارات إ.و. ط. م التقدمية، حيث ارتقت مقرراته إلى مستوى المرحلة التي كانت تجتازها البلاد، وعكست مواقف أكثر تقدما على جميع المستويات. كما تجاوز المؤتمر 15 الحدود التي رسمها النهج البيروقراطي، وجسد نمو وتجدر الوعي النقابي والسياسي الذي راكمته الجماهير الطلابية في ممارستها النضالية (3).

فعلى المستوى السياسي، طرح المؤتمر برنامجا نضاليا واضح المعالم استنادا إلى تحليل دقيق للمرحلة، مؤكدا استعداد الحركة الطلابية لربط نضالها بنضال الجماهير الشعبية، ودعم ومساندة هذه الأخيرة، ولخص ذلك في الشعار الذي رفعه المؤتمر: «لكل نضال جماهيري صداه في الجامعة». كما أكد على مساندته لكل حركات التحرر العالمية وفي مقدمتها الثورة الفلسطينية. أما على المستوى النقابي فقد أكد المؤتمر على النضال من أجل تعليم شعبي عربي ديمقراطي علماني وموحد، وكذا على ضرورة النضال من أجل إعطاء مضمون تقدمي لاستقلال الجامعة، والنضال من اجل حرمتها...

من كتابات الفقيد عبد المومن الشباري، أحد مؤسسي النهج الديمقراطي

حول بعض خصوصية الأدب النسوي السردي

نورالدين موعابيد

لا أكتم القارئ-ة- الكريم-ة- أن مفهوم «الخصوصية» من المفاهيم الإشكالية الكثيرة، الأخطبوطية، التي كلما توهمت أنك بت على مرمى حجر من تمثله، كشف لك أقبية أخرى، ودهاليز لا قبل لك، وربما أوغلت في سراديب مَتخمة بالتقاطعات، فلا يكاد ملاح سفينتها يرسو، وإن عنّ له المرفأ آمناً، أحيانا، شفافا، ساكنا يغري ويغوي، لذلك سأجازف محاولا ملامسة الإجابة عن تساؤل رئيس، هو إلى أيّ حد يتيسر الاقتناع بأن الأدب النسويّ يمثل خصوصية تدفع عنه «تهمة» مجرد كونه من «الأشباه والنظائر»، علما بأنني مؤمن حتى النخاع بالحق في المناصفة.. وعلى الرغم من إبستيمية المفهوم، وإشكالاته المنهجية، وباعتبار أن الصراع المجتمعيّ، صراع طبقيّ، وليس صراعا بيولوجيا، فإن مفهوم الخصوصية مفهوم مفتاح، أو هو عامل مساعدActant adjuvant على المقاربة. وستعفي سطورُ هذه النافذة صاحبها من إعادة قدح زناد الصراع بين أنصار الأدب النسويّ، والممانعين رافضي هذا التميّز، ولن يخوض، أيضا، في رصد المؤتلف/ المختلف بين «أدب النساء»، و«الأدب النسويّ»، بقدر ما سيحط رحاله بمضارب من آمن بهُوية هذا الأدب، فراح يكتشف أصقاعا «بكرا» تصادر في بنيتها العميقة كل من يخدش فرادة هذا الأدب و«أصالته»، ومن ثمة يحقق«استقلاليته»، ولاسيما إذا تعلق الأمر بالجنس الروائيّ.

ومن أهم بؤر الأدب النسويّ، السرديّ ما بوسع القرّاءle liseur أن يهتدي إليه بسلاسة، فلا هو مستوحش، ولا هو مستكره، موضوعات Thémes من قبيل: الذات، الجسد، الحرية والانعتاق، التمرد.. أما ديدن الأديبة (المدججة بالفواجع، المفخخة بالألم) نحو ما عبرت الروائية «فضيلة الفاروق»، في روايتها (تاء الخجل)، فهو أن «تشعرن»خطابها، بما يعتق ذاتها المكلومة، المشروخة، من قمقمها، فإذا هي مارد عنيد، لا يُروّض، مما يجعلها، أحايين متواترة، متشرنقة حول تلك الذات، مستقوية بأضغاث الأحلام والكوابيس، منفتحة على الرؤى الحبلى والفاعلية، ذات الكثافتين المتخمتين: الدلالية والجوانية. وقد تستند إلى الموروث الأسطوريّ المتدفق، الذي يؤثث المخيال الشعبيّ، الجمْعيّ/الفرديّ في آن. نقرأ في رواية «تاء الخجل»:

منذ الجواري والحريم..

منذ الحروب التي تقوم من أجل مزيد من الغنائم.. منهن.. إليّ أنا، لا شيء تغير.. سوى تنوع في وسائل القمع وانتهاك كرامة النساء.. لهذا كثيرا ما هربت من أنوثتي.. وكثيرا ما هربت منك لأنك مرادف لتلك الأنوثة. (ص:12). يتضخم حضورُ مفهوم الخصوصية في المقاربات النسوية، حتى أضحى المبتدأ والخبر، فهولدى الباحثة «لبنى عديّ»، مهيمن، جبار بامتياز: خصوصية العنوان، خصوصية الغلاف، خصوصية المتن الروائيّ، خصوصية بنية الشخصية، خصوصية البنية المكانية، خصوصية البنية الزمانية، خصوصية بنية اللغة. «خصوصية الكتابة النسوية في رواية فضيلة الفاروق: «تاء الخجل»، أنموذجا. جامعة قالمة،2019/2018 ».

والواقع أن «الخصوصية» ليست معيارا، لأن المعيار لا يتجزأ، وإنما هي نسبية حتى بين الأديبات، بل حتى بالنسبة إلى الأديبة الواحدة (نفسها)؛ إذ تتوهج في عمل أدبيّ صارخة، وتأفل، محتشمة في آخر أبدعته ذات واحدة.. ثم كيف يمكن أن يعترف المعترف بأن (وراء كل عظيم امرأة)؟!، هل تنفخ فيه من روحها؟!.. ولا أعتقد أن الأديبة la littéra-rité اشترطت، في لحظة من لحظاتها النقدية، الهُوية الجنسية. ومن التصريحات الديبلوماسية، اللطيفة أن مبدعة قالت إنها مزدوجة، عامة حين تحتفي بالقضايا المجتمعية، خاصة حين تكتب عن عوالمها الداخلية النفيسة...مارس 2024.

من شعر فدوى طوقان الفلسطينية

تقاسمت فدوى طوقان مع المقاومين ومجموعة من الشعراء الفلسطينين ساحة النضال الشعبي؛ إذ أطلّت بشعْرها وقصائدها مصورة معاناة شعبها الفلسطَيني والألم والظلم الذي يتعرّض لهِ من الاحتلال، ورسمت همومه، وأظهرت أيضا مشاعر الحب تجاه هذا الوطن مسلوب الحق، وقد قدّمنا في هذا المقال مجموعة من قصائد فدوى طوقان التي سطّرتها في وطنها فلسطين.

قصيدة يا وطني

يا وطني الحبيب لا، مهما تدر
عليك في متاهة الظلم
طاحونة العذاب والألم
لن يستطيعوا يا حبيبنا
أن يفقأوا عينيك، لن
ليقتلوا الأحلام والأمل
وليصلبوا حرية البناء والعمل
ليسرقوا الضحكات من أطفالنا
ليهدموا، ليحرقوا، فمن شقائنا
من حزننا الكبير، من لزوجة –
الدماء في جدراننا
من اختلاج الموت والحياة
ستبعث الحياة فيك من جديد
يا جرحنا العميق أنت يا عذابنا
يا حبّنا الوحيد

المثقف والعفة

نورالدين موعابيد

تضرب جينيالوجيا مفهوم العفة في أعماق أعماق التاريخ. ولذلك ستكتفي هذه السطور بما يؤكد احتفاء الإنسان بالمفهوم المشار إليه، معتمدة التمثيل، لا الحصر والتحديد، من قبيل ما عُرف عن الفيلسوف اليونانيّ«ديوجين»، الذي اتخذ برميلا مسكنا، واستغرق سيولة زمنية وازنة، وهو يبحث بمصباحه عن رجل نزيه، فما وجده المسكين. ويُحكى عنه أن الملك الإسكندر الأكبر شد إليه الرحال، وكله أمل في أن يستطيب زيارته، ولما بات على مرمى حجر منه رغّب الملك صاحبنا في أن يطلب ما يريد، فجاءه الرد صاعقا: «تحرك قليلا إلى اليمين.. فأنت تحجب شمسي».. ولعل من أطرف ما سلكه «ديوجين»، هو تأمله المقبرة الملكية، ليستنتج أنه لا فرق بين عظام الملوك وعظام العبيد. وقل القول نفسه بالنسبة إلى الشاعر الجاهليّ عنترة، القائل في معلقته الميمية:

هلا سألت الخيل يا ابنة مالك
إن كنت جاهلة بما لم تعلمي
يخبرك من شهد الوقيعة
أنني أغشى الوغى وأعف عند المغنم

الشاهد عندي عجز البيت الأخير (أعف عند المغنم) ، والعفة في تصور عنترة حقل دلاليّ يتقاطعه الحياء والتكرّم، اللذان لا يمكن تمثلهما سالبيْن، نحوقول أبي العلاء:

ألا في سبيل المجد ما أنا فاعل
عفاف وإقدام وحزم ونائل

مع ملاحظة أن «ما»، في صدر البيت، موصولية، وليست نافية كما توهم بعضهم. وقد يكون من البداهات أن العفة (العفاف) غير مطلقة؛ إذ لا محل لها من إعراب حقوق الإنسان الكونية، فلا عفة في الكرامة، و/أوالحرية، و/أوالعدالة –البؤرة: الاجتماعية، و/أوالمناصفة، لا زهد هنا، ولا تزاهد. تتضح فاعلية العفة حين يرفض المثقف الانبطاح، مهما أغرق أعداءُ الإنسانية في الإغراء و/أوالإغواء مقابل تخليه عن مبادئه التي تعارض، بل تناقض توجّهات الطبقة السائدة، المستبدة، المَستعبدة. ويحَضرني أيضا أنموذج مثلته المناضلة جميلة بوحيرد، التي رفضت أن تتحول بطولاتها الواقعية، الميدانية إلى مادة سينمائية، ولما واجهها سينمائيو وطنها، بهذا السؤال «ولماذا قبلت أن يفعل ذلك المخرج يوسف شاهين، بمساعدة نجيب محفوظ، حاملا اسمها «جميلة»، ردت بأنها كانت ساعة إنتاج الفيلم سجينة الاحتلال الفرنسيّ ، تنتظر تنفيذ حكم إعدامها، ومن ثمة لم تلتق المخرج المصريّ، المذكور. والواقع أنها كانت وما زالتَ من أهم الأذكاء التي رضع ألبانها المبدعون بمختلف أطيافهم.

وسبق أن تنازل المناضل، الراحل مؤخرا، الفكاك عن مبلغ ماليّ لصالح النادي السينمائيّ بمدينة «خريبكة»، كان مكرّموه قد خصصوه له، في مهرجان فيلم الهواة، الذي ينظمه النادي السينمائيّ «السطاتيّ». ربما غابت عن الذاكرة مبادرات أخرى، لذلك أعتذر، بما أن المساهمة متواضعة لا ترقى إلى أن تكون ماسحة.

في ذيل هذه السطور لا مناص من الاعتراف بأن فلاسفة اليونان قسموا النفس تقسيما ثلاثيا، وميزوا كل قسم بفضيلة، فأما النفس الغضبية ففضيلتها الشجاعة، بينما فضيلة النفس الشهوية هي العفة، في حين أن فضيلة النفس العاقلة هي الحكمة. ويمكن الاستئناس برأي الشارح: ابن رشد...أما في حسن التكملة فلنقرأ ما نشره د.حيدر إبراهيم (يقولون لك: أنت شيوعيّ.. تسألهم: وكيف عرفتم ذلك؟، يقولون: للشيوعيّين أمارات تدل عليهم لا يخطئها العقل السليم.. مثقفون، مخلصون في عملهم، إنسانيون بلا تكلف ولا تصنع، قلوبهم رقيقة بلا مواقف مائعة، أشداء بلا شراسة، بسطاء مفرطون في الطيبة بلا سذاجة، لا يدعون احتكار الحقيقة.. أيديهم نظيفة، عفيفون ومتعففون... تعاف نفوسهم المنافع الضيقة...) (غضب 2022).

فبراير. 2024.

عتيقة الطعيف :

فلنناضل جميعا من اجل تقوية وتعزيز حركة نسائية ديمقراطية وتقدمية تضع ضمن مطالبها مطلب المساواة في جميع الحقوق والواجبات بين النساء والرجال

تقديم

بمناسبة 8 مارس، اليوم الأممي للنضال من أجل حقوق المرأة، وفي إطار تهيئ القطاع النسائي للنهج الديمقراطي العمالي لمؤتمره الوطني الثالث، تستضيف الجريدة الرفيقة عتيقة الطعيف، المنسقة الوطنية للقطاع.
للرفيقة عتيقة تاريخ حافل بنضالات: داخل الحركة الطلابية، في قطاع التعليم، في الجمعية المغربية لحقوق الانسان... ساهمت في تأسيس النهج الديمقراطي، وهي اليوم عضو في المكتب السياسي للنهج الديمقراطي العمالي، ومنسقة قطاعه وطنيا، وعضو مكتب فرعه بتيفلت...
شكرا للرفيقة عتيقة على استجابتها لدعوتنا.

■ ماذا يعني لك 8 مارس؟

■ 8 مارس لدى حرات واحرار العالم هو يوم اخر من نضال المقهورات والمستغلات في هذا العالم، هو انتفاضة من انتفاضات الحركة النسائية العمالية التي أجهض الكثير منها، ولكن يوم الثامن من مارس 1908 نجحت عاملات النسيج بنيويورك ان تسجل نضالهن في تاريخ البشرية، بعد ان أزهقت المئات من ارواحهن وغسلت دماؤهن بؤس شوارع المدينة فقط لأنهن طالبن برفع الأجور وتخفيض ساعات العمل.

■ بمناسبة 8 مارس لهذه السنة هل النظام المغربي المخزني مستعد لتقديم تعديلات مهمة في المنظومة التشريعية وتحقيق مطلب «مدونة عصرية مدنية علمانية تضمن المساواة الفعلية بين الرجل والمرأة في الحقوق والواجبات»؟

● التحدث عن التعديلات المرتقبة في المدونة يستدعي منا أولا ان نوضح الإطار العام التي تتناسل فيه احداث تعديلات مرتقبة والذي يتميز ب:

– تحكم النظام المغربي المخزني في الحقل السياسي ومحاولاته لتلميع صورته على المستوى الدولي؛

– موجة الغلاء التي يكتوي الشعب المغربي بنارها (ارتفاع الأسعار، خوصصة المرافق الاجتماعية (الصحة والتعليم والماء والأرض،) بسبب تطبيقه لنماذج اقتصادية فاشلة وتدبيره السيء للموارد المائية التي تخدم فقط الكتلة الطبقية السائدة مما أدى الى انتشار حراكات شعبية في كل مناطق المغرب وعوض الاستجابة للمطالب لجأ النظام المخزني الى المقاربة الامنية القمع والتشريد والمحاكمات

هذه الوضعية جعلته يبحث عن منافذ لتلميع وجهه الاستبدادي وترويج قيم الحداثة (المساواة والديمقراطية...)، وفي هذا الإطار كان خطاب الملك بتاريخ 30 غشت 2022 الذي يتكلم عن إمكانية إحداث تعديلات في مدونة الأسرة تعديلات شكلية ليس إلا اذ حسم مسبقا اطارها بقوله: «بصفتي أمير المؤمنين فإنني لن أحل ما حرم الله، ولن أحرم ما أحل الله، لاسيما في المسائل التي تؤطرها نصوص قرآنية قطعية». وهذا ما يتعارض مع قواعد صياغة منظومات تشريعية مبنية على المساواة، القيمة المؤسسة لكل تشريع او قانون، المساواة في كل الحقوق والواجبات، والحال ان مدونة 2004 ليس كذلك ولن تكون كذلك لأنها:

أولا، منتوج معبر لمنظور دولة طبقية توظف أصناف التشريع كبنية فوقية من أجل استقرار وامن وسلامة وجودها ووجود الكتلة الطبقية التي تخدمها، ومدونة الاسرة كنموذج تخدم ذلك، وتلعب الدور بامتياز فقد نظمت في جوهرها على قواعد مقننة لعلاقات اسرية مبنية على تصور طبقي للأسرة (الاسرة النواة الذكورية)، مقيدة ومكبلة لأدوار النساء داخلها محافظة في جوهرها على مظاهر الاضطهاد من تشيئ وتمييز ولامساواة والتي نجد لها تحليلا علميا ومقنعا في مؤلف انجز:» أصل العائلة والملكية الخاصة والدولة»

ثانيا، هي منتوج يستمد قوته من دستور لا دمقراطي يربط المساواة بـ «نطاق أحكام الدستور وثوابت المملكة وقوانينها» المتمثلة في الدين الإسلامي، الملكية، والصحراء.

ثالثا، هي منتوج لدولة فاسدة تصادق، وتتعهد، وتلتزم، ثم تؤول، فتنقضه لتفرغه من محتواه وقيمه الإنسانية فهي صادقت منذ 1993 على اتفاقية بشأن القضاء على كل اشكال التمييز ضد المرأة مثلا لكنها بتحفظاتها على بعض البنود وتأويلاتها وتفسيراتها لأخرى افرغت مضمون الاتفاقية من قيمة المساواة؛ مما جعل المدونة الاسرة اليوم تتضمن إمكانية التعدد، تزويج القاصرات ولاية الاب/ الذكور على الأبناء ... أي كل مظاهر الجذور الطبقية السياسية والاقتصادية والاجتماعية لقهر النساء واضطهادهن.

صحيح ان مطلب منع التعدد وتزويج القاصرات وتسهيل مساطر النفقة والطلاق...، هي مطالب مشروعة وحق ثابت إلا أننا في القطاع النسائي للنهج الديمقراطي العمالي نقول ونؤكد ان الاقتصار

في النضال من اجل حق دون أخر وعدم استحضار المساواة الفعلية في كل جوانبها يؤدي الى قصر رؤيتنا لمفهوم المساواة وبالتالي الى ضعف وهشاشة مفعول ونتائج نضالاتنا خصوصا وأننا نواجه عدوا طبقيا شرسا، نظاما مخزنيا مستبدا، فاسدا وتبعيا لذلك وجب:

+ استحضار ضرورة النضال المشترك لكل القوى من قطاعات نسائية لأحزاب سياسية ديمقراطية الإطارات النقابية والحقوقية المناضلة في جميع الواجهات أي يدخل نضالنا من اجل تغيير مدونة الاسرة ضمن السيرورة العامة للنضال من اجل تحقيق فعلي للمساواة. يجب ان نكون مقتنعين ومقتنعات ان مبدأ المساواة الفعلية بين البشر وبين الجنسين لن يتحقق الا بالنضال من أجل إرساء أسس نظام اشتراكي في افق تشييد مجتمع ينمحي فيه الاستغلال والاضطهاد بالقضاء على النظام الطبقي؛

+ استحضار سمات الوضع العام الذي نتحرك فيه من استيعاب للتناقضات الأساسية (النظام المخزني وكتلته الطبقية والامبريالية) والتي سيدفع ثمنها عموم الشعب المغربي (سن قوانين رجعية، فتح أبواب وأسواق المغرب للتطبيع ولإملاءات صندوق النقد الدولي والبنك العالمي... وهذا يفرض علينا النضال على جميع الواجهات، ففي هذه الظروف وهذا الوضع لا يمكن للنظام المخزني ان يقدم سوى فتات من تعديلات شكلية في مدونة الاسرة ويبقى جوهرها مبنيا على التمييز والدونية.

+ استحضار ان مطلب المساواة لن تتم الا في معمعان النضال الطبقي مع العاملات والكادحات في النقابة والى جانب العاملات الزراعيات في الضيعات ومع النساء الكادحات ضحايا المافيا المخزنية والسياسة المخزنية، فالمساواة كمبدأ وكقيمة إنسانية جزء لا تتجزأ لتحقيق كرامة الانسان؛

+ واخيرا استحضار ان النضال على جميع الواجهات (الصحة، التعليم ... ومن أجل تغيير حقيقي لمدونة الاسرة ومن اجل العيش الكريم لن يعط ثماره بنضالات فئوية مشتتة بل عبر التأطير والالتحام والانخراط في أداة سياسية في حزب يعبر عن كل المقهورين كل المضطهدين من رجال ونساء ينشد تحقيق المساواة الفعلية وهذا ما أعلناه في المؤتمر الوطني الخامس للنهج الديمقراطي العمالي،

فلنناضل جميعا من اجل تقوية وتعزيز حركة نسائية ديمقراطية وتقدمية تضع ضمن مطالبها مطلب المساواة في جميع الحقوق والواجبات بين النساء والرجال في الحقوق المدنية السياسية الاقتصادية الاجتماعية والثقافية والبيئية وتربط تحقيق ذلك بالانخراط في النضال العام من اجل التحرر الوطني والديمقراطية والاشتراكية في افق مجتمع شيوعي؛

■ كيف ترين مهام القوى السياسية المناضلة أمام هذا الزحف الهائل للنساء في الصراع الطبقي؟

● صحيح القوى السياسية المناضلة يجب ان تستوعب دورها انطلاقا من موقعها في الصراع الطبقي ، بالفعل انتماءاتنا الطبقية متباينة ومنظورنا للمشروع المجتمعي الذي تنشده متفاوت، الا ان العدو الأساسي المتمثل في المخزن والامبريالية مشترك مما يفرض علينا كقطاع نسائي لحزب النهج الديمقراطي العمالي أن ندرك مهامنا التي حددها المؤتمر الوطني الخامس للنهج الديمقراطي العمالي والمتمثلة أساسا في المساهمة في سيرورة بناء التنظيمات الذاتية لحراكات الجماهير الشعبية، حقيقة ان الصراع اليوم مع المخزن واملاءات الامبريالية يتخذ أشكال نضالات فئوية ، تنظيمات ذاتية شعبية (حراك فكيك ...) رافضا بعضها لكل تأطير سياسي او نقابي او جمعوي مناضل. لذلك فأهم مهمة ملقاة على القوى السياسية المناضلة هي:

– دعوة مناضلي ومناضلات القوى السياسية والنقابية والحقوقية المناضلة الى الانخراط فيها والعمل على توحيد المطالب، وترسيخ الافق السياسي لنضالاتهم في اتجاه التخلص من العدو الطبقي الأساسي المخزن.

– الدعوة للنضال المشترك مع القوى الديمقراطية ومن داخل الأحزاب والنقابات والجمعيات الحقوقية والنسائية من أجل انتزاع الحقوق كل من موقعه.

– إعطاء أهمية خاصة للعمل الجماهيري في بعده النقابي الذي يعد مدخلا أساسيا للتجذر وسط الطبقة العاملة وعموم الكادحين والحقوقي في الاحياء الشعبية وربط النضالات اليومية لعموم الحراكات الشعبية ومطالبها بالنضال الاستراتيجي الهادف إلى التغيير الجذري وبناء أداته السياسية الأساسية، حزب الطبقة العاملة وعموم الكادحين.

■ هل لك كلمة خاصة للمرأة عامة ولمناضلات النهج خاصة ؟

● أولا اريد ان أوجه تحية تقدير لمناضلات ومناضلي الحزب لذين يشقون من أجل اخراج هذا المنبر الإعلامي العمالي التقدمي للوجود.

ثانيا اريد ان استلهم من مقولة كارل ماركس « ليس للبروليتاري ما يخسره سوى اغلاله» لأقول لنساء العالم انه ليس لنا ما نخسره سوى قيودنا فلنكسرها فقد بلغ السيل الزبى.

التناقضات داخل الغرب الامبريالي:

قنبلة موقوتة في احشائه!

مصطفى خياطي

أمريكا تجر الغرب والناتو وحلفاءها الأوروبيين إلى الاضمحلال المؤدي إلى الانهيار المحتوم. فإذا كانت دورة التاريخ تقضي بحدوث تحولات كبرى بعد كل حقبة تاريخية، ويحدث خلالها ما من شأنه توجيه التقلبات الجيو-استراتيجية، فإن العالم يعيش الآن على وقع بروز مؤشرات تُنبئ بتفكك المنظومة الإمبريالية، وعلى رأسها أمريكا. فبعد أكثر من ثلاثين سنة على انهيار جدار برلين، تنامت خلالها هيمنة أمريكا وحلفاؤها على العالم، وسطوها على مصادر الطاقة وخيرات ومدخرات عدة شعوب وأبرزها الشعب العراقي، حيث سخرت ذراعها الحربي: الناتو الذي استفرد باختيار أماكن وازمنة إشعال فتيل الحروب والاقتتال. وهنا يكفي ان أذكر ان أمريكا بعد فتور الحرب الباردة قتلت ازيد من 20 مليون شخص في مختلف أنحاء العالم تحت قيادة ثلاث رؤساء فقط. وحصنت بترسانتها الحربية واسلحتها وبوارجها الكيان الصهيوني لقتل الفلسطينيين، كما وفرت له الحصانة الأممية المفروضة داخل أروقة هيئة الأمم المتحدة برفعها ورقة الفيتو كلما تم طرح مشروع قانون في مجلس الأمن لردع الغطرسة الصهيونية. وهي الآن (أمريكا) تسهر على جرائم الإبادة الجماعية في حق الشعب الفلسطيني، والتي انطلقت أمام صمت المجتمع المجتمع الدولي التائه. و لا مناصب من التذكير كذلك في هذا الخضم، بسعي أمريكا إلى توريط أوكرانيا و خلفها الناتو في حرب لا تبدو ملامح نهايتها في الأفق،و هي الحرب التي أربكت حسابات الغرب الأوروبي عسكريا و اقتصاديا. وليس القادة وحدهم من باتوا يشككون في نوايا أمريكا ونقضها لوعودها إزاءهم، بل صارت شعوب أوروبا وبريطانيا وأمريكا متوجسة من مصير هذه الحرب التي تواصلت على مدى عامين، وما أظهرت إلا اندحار جيش أوكرانيا المدعوم بذخائر وسلاح الناتو. وفي هذا الصدد أظهرت روسيا استعدادا لم يكن في حسبان أشد المتشائمين في الغرب، من حيث زيادة الإنتاج الحربي لتفوق حسب المتتبعين قدرات أوروبا بأكملها، كما استعادت قدراتها التجارية والاقتصادية واسترجعت أصولها المالية المجمدة، واستطاعت كسب سند الصين والهند والبرازيل من خلال تكتل بريكس الذي لم يظهر بعد انيابه الافتراسية في عالم المال والاقتصاد والتجارة والطاقة، بالنظر إلى طبيعة الدول المشكلة له وسوقه التي تحصى أكثر من ثلاثة ملايير نسمة.

و أمام هذا الوضع و هذه المعطيات الآخذة في البروز و التي فندت أطروحة التكتل لدى الأوروبيين، و توجه جلهم إلى التنصل من فكرة السوق الأوروبية المشتركة و انصرافهم إلى الحمائية ،ستعود أمريكا إلى مربعها الضيق و سينقلب السحر على الساحر، إذ في الوقت الذي كانت أمريكا توزع العقوبات يمينا و شمالا، من روسيا إلى الصين إلى سوريا وَ إيران، سيكون مفعول هذه الإجراءات بمفعول مضاد وستعيش أمريكا فترة من العزلة و تفكك ولاياتها و ربما نشوي صراعات أهلية، خصوصا عندما سيتم البدء في التداول في البورصات العالمية والأسواق الدولية بالعملات المحلية التي ستطرحها مجموعة بريكس في القريب المنظور.

مؤشرات وبوادر هذا المصير المحتوم لامبراطورية قامت على الدم والنار، ستظهر بعد حوالي ثمانية أشهر عندما سيتقدم للتنفس على كرسي البيت الأبيض شيخين مخبولين: جو بايدن (82 عام) ودونالد ترامب (78 عام). وسيكون الناخبي الأمريكي مرة أخرى أمام خيارين الواحد أسوأ من الآخر. وسيكون الحلفاء التقليديون أمام سيناريو مرحلة أخرى من الشعبوية والعبث وتحطيم ما تبقى من جسور الثقة بين الشعوب وحكوماتهم. وعليه فإن أمريكا الآن حبلى بالتناقضات العميقة التي تنخرط منظومتها المؤسساتية والاجتماعية. فديموقراطيا فإن حق الشعب الأمريكي في تقرير مصيره مُصادر ومتحكم فيه ومحصور بين جناحين صهيوني بن : جمهوري وديمقراطي؛ الأول متشدد والثاني يلعب دور المعتدل، ولا ثالث لهما، بينما للشعب الأمريكي المتنوع إثنيا و دينيا وله توجهات فكرية وسياسية يعبر عنها مفكروه و كتابه و علماؤه، و له تطلعات وآفاق لن تسمح بأن تبقى مسقوفة بتوجهين لهما نفس الهدف، وولاؤهما واضح لمصالح الصهيونية والشركات الكبرى في الطاقة والسلاح، وهمهما حماية الاوليغارشيات والديكتاتوريات في الدول التابعة أكثر من حرصهما على مصالح وقضايا الشعب الآنية والمستقبلية. هذا داخليا، أما على مستوى السياسة الخارجية، فإن اوروبا والغرب عموما وقع في ورطة خوض الحرب بالوكالة في أوكرانيا ولا يعرف متى وكيف سيخرج منها، كما تورط في الدعم الأعمى للكيان الصهيوني في عدوانه على الشعب الفلسطيني، وهو لا يدرك مدى قوة المقاومة و نوايا إيران والحوثيين في ضبط التوازنات في المنطقة وحسم مآلات العدوان وتحديد جغرافية الصراع وآفاقه.

وبقدر ما يلتفت الغرب إلى القوى الإقليمية بالشرق الأوسط ودورها في الصراع، بقدر ما ينظر إلى التأثير المتسارع لمجموعة بريكس الذي ظهرت أولى إرهاصاته في مارس 2022 عندما امتنعت 40 دولة التصويت لإدانة روسيا بسبب حربها مع أوكرانيا.

الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين:

العقيدة الصهيونية القائمة على الإبادة الجماعية والتدمير والقتل

لن تثني شعبنا عن المضي قدماً في دحر العدوان...

أكدت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين أن مواصلة العدو الصهيوني ارتكاب مجازر مروعة بحق أبناء شعبنا في قطاع غزة، كان آخرها المجزرة المروعة بحق منزل عائلة الطباطيبي غربي النصيرات، وقصف عشرات المنازل في غزة ورفح على رؤوس سكانها والتي أسفرت عن عشرات الشهداء والجرحى غالبيتهم من الأطفال والنساء هي وصمة عار على جبين المجتمع الدولي.

وشددت الجبهة أن هذه المجازر الوحشية تأتي في إطار العقيدة الصهيونية القائمة على الإبادة الجماعية والتدمير والقتل، كما تكشف من جديد كذب وزيف المجتمع الدولي الذي ينادي بالحريات والحقوق الإنسانية، وتفضح مواقف الأنظمة العربية الرسمية التي تستمر في خذلان شعبنا وتصم آذانها على هذه الجرائم الوحشية.

وأضافت الجبهة أن العدو الصهيوني ما كان ليصل إلى هذا الحد من الإجرام لولا الضوء الأخضر والدعم المطلق والتأييد الأعمى لها من قبل الولايات المتحدة ورئيسها مجرم الحرب بايدن الذي نصب نفسه قائداً عسكرياً في جيش القتلة، ومدافعاً عن هذه المجازر المروعة غير المسبوقة في التاريخ المعاصر.

ودعت الجبهة أحرار العالم إلى ملاحقة العدو وحلفائه في كل مكان، وتصعيد الحراكات والتظاهرات الحاشدة والغاضبة في قلب وميادين المدن والعواصم وأمام مقرات المؤسسات الدولية، ومحاصرة سفارات العدوان لمواصلة الضغط من أجل وقف حرب الإبادة على القطاع، ولمطالبة الدول الغربية الحليفة بوقف تصدير الأسلحة إلى الاحتلال والتي يستخدمها في ارتكاب جرائمه البشعة بحق القطاع.

وختمت الجبهة بيانها مؤكدةً على أن هذه المجازر الصهيونية مهما بلغت وحشيتها أو مهما كشفت حجم التآمر والتواطؤ الدولي والخذلان العربي لن تثني شعبنا عن المضي قدماً في دحر العدوان وإفشال أهدافه التصفوية الخبيثة.

عن دائرة الإعلام المركزي.
16.3.2024

من وحي الاحداث

القضية الفلسطينية وفرز طوفان الأقصى

التيتي الحبيب

يعيش الشعب الفلسطيني مرحلة جديدة من نضاله الوطني دشنها ما يسمى في الخطاب السياسي والعسكري بطوفان الأقصى. وطوفان الأقصى هذا اندلع يوم 7 أكتوبر 2023 كنتيجة لعملية تحضير وتراكم لتجارب ودروس امتدت على مرحلة 75 سنة من الاستيطان والحروب المدمرة. ما هو المستجد الأساسي الذي جاء به طوفان الأقصى والذي يجب قراءته بطريقة جيدة ووضعه في اطاره التاريخي الموضوعي؟ الجديد في طوفان الأقصى هو اعتماد المقاومة الفلسطينية على الذات واستعمال أنجع الوسائل القتالية في الكفاح المسلح واستعمال الأرض المحررة وهي هنا قطاع غزة كقاعدة انطلاق العمليات الفدائية في عمق الأراضي المحتلة منذ 1948. كانت هذه هي الخطة المستعملة في أواسط ستينيات القرن الماضي أي إطلاق عمليات فدائية في عمق الأراضي المحتلة لكن من أراضي الجوار من الأردن أو مصر أو لبنان والجولان. وقد توقفت تلك العمليات الفدائية لان أنظمة الجوار كانت تتجر أو تستعمل القضية الفلسطينية لخدمة أهدافها كأنظمة وتوظفها لاستقرارها وعقد صفقات مع العدو الصهيوني وحلفاؤه وعلى رأسهم الامبريالية الأمريكية. وكانت أخر محاولة هي حرب بيروت والتي على إثرها خرجت المقاومة الفلسطينية نهائيا من المنطقة وهاجرت الى تونس وقبرص ومناطق شتات جديدة. كانت نكبة جديدة لكن هذه المرة للمكون المسلح من الشعب الفلسطيني. بعد هزيمة المقاومة تلك بدا مسلسل التراجع وتحولت فتح وقيادتها إلى أجهزة سلطة تكتفي بالمربعات التي تريد لهم الصهيونية البقاء فيه بمهمة ضبط المقاومة ولعب دور الأجهزة الأمنية المسلطة على القوى الثورية الفلسطينية والراغبة في مواصلة حرب التحرير.

طوفان الأقصى هو خروج المارد الفلسطيني من تحت الرماد بعزيمة أقوى وبإرادة القضاء على الكيان الصهيوني وتحرير العارض من البحر إلى النهر والتخلص من كل أوهام أوسلو وخرافة الدولتين. هذه الخرافة التي ساهم بعض اليسار الفلسطيني في التنظير لها وعملت القيادة اليمينية في فتح إلى تحويلها إلى حقيقة حشر الشعب الفلسطيني وقضيته في مازق تاريخي باتت حلوله تتضح عبر حالة الإحباط واليأس وانتشار التطبيع مع الكيان الصهيوني أصبح بموجبه دولة قابلة للتعايش في المنطقة بينما تحولت القضية الفلسطينية إلى عبء تاريخي وعرقلة عظمة وجب التخلص منها بتوطين الشعب الفلسطيني في سيناء وفي الأردن وحتى تهجيره الى قبرص وغيرها.

جاء طوفان الأقصى كرد على هذه الحالة المتدهورة وليعلن أن القضية الفلسطينية هي القضية الوحيدة التاريخية والقابلة للتطور وانتزاع الحق بينما الكيان مصطنع وهو استيطان وتجميع لشرذمات من المعمرين من مختلف أصقاع الدنيا وهو بذلك غير قابل للحياة وهو عدواني وبؤرة للحروب في المنطقة.

هذا هو الدرس من طوفان الأقصى والذي تتكالب عليه الامبريالية الأمريكية وحليفاتها والكيان الصهيوني والأنظمة العربية المغاربة العميلة وكذلك السلطة الفلسطينية العميلة ومكونات من حركة فتح التي تحولت إلى أمراء حرب انفصلوا وخانوا شعبهم وقضيته.